الفصل الثانى

المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى

تعـد ظاهرة أطفال بلا مأوى من الظواهر التى تحظى بالاهتمام فى الآونة الأخيرة سـواء على النطاق العالمى أم المحلى، حيث تقف كإحدى الظواهر التى تهدد أمن واستقرار المجتمع ككيان اجتماعـى. إن هذه الظاهرة حدثت نتيجة تفاعل مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الثقافية مع البعض، وليس لمتغير واحد القدرة على إنتاج وانتشار هذه الظاهرة بمفرده.

لهـذا فإن هؤلاء الأطفـال ضحايا للعديد من المتغـيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسـية المختلفة التى أدت بهم إلى إن يسلكوا مسلكًا يأخذ سمة الانحراف فى المجتمع[1].

لقد أكد الكثير من الدراسات أن المتغيرات «التحولات العالمية» التى تأثر بها المجتمع العربى من أهم العوامل التى أدت إلى الجناح وإلى التعرض للانحراف[2].

نحـن أمام ظاهرة متعددة الجوانب ومعقـدة وبالغة الخطورة مما يدفعنا إلى الاهتمام بها وإلقاء الضـوء علـى المتغـيرات التى أحدثتها أو شـاركت فى وجودها، لذا سـوف يركـز هذا الفصل علـى المتغيرات الاقتصادية للعولـة Globalization وأثارها السـلبية كالبطالة Unemployment والخصخصة Privatization والفقر Poverty، ثم يتناول المتغيرات الاجتماعية كالتفكك الأسـرى Family Disorganization بمـا يتضمن من طلاق Divorce وهجر Desertion ويتم Orphanage. كمـا يتناول بعض عوامل المتغيرات الثقافية كالتلفزيـون والإنترنت Internet. هذا لتحليل مدى تأثير هذه المتغيرات بالظاهرة أو مدى تفاعلها أو تفاقمها معها.

أولا: المتغيرات الاقتصادية

العولمة Globalization

فى ظل التحولات العالمية فى نهاية القرن العشرين وفى ما يشاع عن كون العالم قرية صغيرة

---

(١) نشـأت حسـين، دور الممارسة الميدانية فى التصدى لظاهرة أطفال الشـوارع «أسلوب معلمى الشارع»، المجلس العربى للطفولة والتنمية، ورشـة عمل إقليمية للتصدى لظاهرة أطفال الشـوارع عربيًا، فى الفترة من ١٤ - ١٦ سـبتمبر ١٩٩، ص ٢.

(٢) خالـد عبـد الله ناصر، أنماط التحول الاجتماعى وأنماط الجناح فى المجتمع اليمنى، دراسـة مقارنة بين أنماط الرعاية التقليدية والسياسـية والاجتماعية فى مدينتى صنعاء وعدن، رسـالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٩٧، ص ص ٣١٥ - ٣١٦.

بـات من العرف ومن الضرورى عند تحليل أى ظاهـرة اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أن يبدأ المرء تناولها على نطاق عالمى ثم ينتقل إلى المستويات المحلية الخاصة ومن ثم فسوف يتناول هذا الفصـل الظاهرة فى ضوء التحولات العالمية التى ألـمت بالمجتمع المصرى كالعولمة وما نتج عنها من آثار سلبية.

تعتـبر العولمة من أهم المتغيرات الاقتصادية التـى تعرض لها المجتمع المصرى، وهى التبادل الشـامل بين الدول فى الأدوات والمعدات ووسـائل الإنتاج المشـتركة وهذا هو الجانب الايجابى للعولمـة، أمـا الجانب السـلبى فهو اتجاهها نحو مزيد من الاسـتغلال الاقتصـادى من جانب الشـركات الرأسمالية الضخمة للدول الفقيرة، وما يبدو من هذا النظام الآن هو عبارة عن محاولة العودة لتبنى أفكار الرأسمالية، ومن مظاهر ذلك زيادة البطالة، انخفاض الأجور، تدهور مستويات المعيشة، تقلص الخدمات الاجتماعية التى تقدمها الدولة، إطلاق آليات السوق، ابتعاد الحكومات عـن التدخل فى النشـاط الاقتصـادى وحصر دورها فى حراسـة النظام والمحافظة على السـلم الاجتماعى[1].

يؤيد ما سـبق ما نشـرته مجلة The Economist فى تقريرها السنوى، الذى يدل على أن نظام العولمة بآلياته المختلفة جعل الدول المتقدمة أكثر غنىً وتقدما بينما جعل الدول النامية أكثر فقرا، بل إنه أدى إلى تعرض كثير من الفقراء للوفيات نتيجة سـوء التغذية أو عدمها وتوطن الأمراض المختلفة فى العديد من الدول[2].

وفى ظل العولمة أيضا أصبحت القيم المادية تسود على ماعداها من القيم الإنسانية والأخلاقية. لذلك انقسـم المجتمع إلى طبقتين أثرياء وفقراء لا يمكن أن يتقابلا فى نقطة واحدة لتعمق حجم الفجوات بين الأثرياء والفقراء فازداد الأثرياء ثراءً وازداد الفقراء فقرًا وذلاً، و ظهرت المشـكلات الاجتماعية والظواهر السلبية التى تهدد أمن واستقرار المجتمع.

العولمة والأسرة

تعتبر الأسـرة أهم منظمة موجودة فى المجتمع حيث تقوم بوظائف وأدوار هامة تجاه أفرادها بمـا يتفق مع المعايير التى يقررها المجتمع، والتزام كل عضـو فيها بدوره باعتباره أمرًا ضروريًا لازما لاسـتقرار الأسـرة، وعلى هذا فإن الاسـتقرار الأسـرى يعنى ذلك الرباط الذى يدعم أواصر المحبة والألفة بين أفرادها ويجعلهم عناصر لشىء واحد هو الأسرة.

---

(١) عبد العزيز على الخزاعلة، العولمة والأسرة، تحليل سوسيولوجى، دراسة فى الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسـات الاجتماعية، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة فى الفترة من ٧ – ٨ مايو ٢٠٠٣، ص ٤٥.

(٢) Pogge. Thomas W. ،World Poverty and Human Rights، Cosmopolitan Responsibilities and Reforms. Polity Press. First published 2002. pp. 17-18

من مظاهر الاستقرار الأسرى أن يضع الزوجان معاً برنامجا للحياة الأسرية حيث يشمل جميع شئون الأسرة خاصة ما يتعلق بأسلوب تربية الأبناء، وما يرتبط بذلك من مشكلات تربوية، ويجب أن تكون الأسرة معدة إعدادًا متكاملاً ذا أعمدة راسخة تفهم رسالتها فى الحياة وتقوم بواجباتها خير قيام إزاء أفرادها وإزاء المجتمع ككل، فإن استقرار الأسرة جزء من الاستقرار الاجتماعى فى المجتمع[1].

من هذه الزاوية تعد الأسرة فى الواقع مجتمعًا صغيرًا متكاملاً مستقرًا إذا توفرت لها الظروف المناسبة التى تحمى أواصرها، وفى ظل التغيرات والتحولات العالمية «العولمة» التى تأثر بها المجتمع وتتأثر بها الأسرة ضعف دور الأسرة وفقدت الكثير من وظائفها وكثرت بها المشكلات والسلبيات.

انطلاقا مما سبق فإن الأسرة الحديثة تواجه صعوبة كبيرة فى معيشتها بسبب النقص فى الاحتياجات الأساسية وكذلك طبيعة العلاقة بين الزوجين أو بين أحد الزوجين وأبنائه، فبعد أن كانت العلاقة مستقرة يسودها الحب والألفة والتعاون، تغيرت المفاهيم والاتجاهات والأفكار لدى الأبناء وأصبحت علاقاتهم متوترة إلى حد كبير مع آبائهم، وضعف دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية[2].

لقد أشار تشرلى Charily إلى أن التنشئة الاجتماعية فى ظل نظام العولمة عملية غاية فى التعقيد، وكلما ازداد التضارب والتعقيد فى علاقة الآباء بالأبناء، نتيجة التغير الاجتماعى الذى يمر به المجتمع، استغرقت عملية التنشئة الاجتماعية وقتًا طويلاً، وأصبح لزامًا على كل من الوالدين أن يتكيف مع متغيرات المجتمع الجديدة فى علاقاتهم بأبنائهم[3].

لهذا أصبحت الأسرة تواجه متغيرا جديدا يسمى العولمة ولقد بالغ بعض علماء الاجتماع فى وصف الأسرة المعاصرة فقالوا: «بعدما كانت الأسرة فى الماضى تعتبر الخلية الأساسية للمجتمع هى الآن مؤسسة تتأرجح بين الموت والحياة وهى أشبه بالجسد الميت الذى يحاول القاعلون فيه أن يعيدوا إليه الحياة»[4].

---

(١) سوزان عبد الحميد الحسينى، نظام العقوبة وعلاقتها بتفكك الأسرة، دراسة ميدانية على بعض نزلاء سجن الزقازيق العمومى وعينة من أسرهم، دراسة ماجستير غير منشورة، قسم اجتماع، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر ١٩٨٤، ص ١٦٢.

(٢) عبد العزيز الخزاعلة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩.

(٣) Berns, Roberta, M.,« Divorce Effect on Children»,«Child, Family, School, Community Socialization and Support», Harcourt Brace College, Fourth Edition, 1997, p -12

(٤) أحمد عبد الله زايد، تفكك أواصر الأسرة فى عالم ما بعد الحداثة، دراسة منشورة فى مؤتمر واقع الأسرة فى المجتمع المصرى تثقيف للمشكلات واستكشاف سياسات الواجهة، كلية الآداب جامعة عين شمس بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية جامعة عين شمس فى الفترة من ٢٦ – ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤، ص ١٣.

العولمة والأطفال

يعتبر الأطفال جزءًا مهمًا فى المجتمع فهم شبابه وآماله المستقبلية ولهذا فإن التغيرات الواسعة التى تعرض لها المجتمع المصرى وتتعرض لها نظمه الاجتماعية انعكست بشكل مباشر على الأفراد والجماعات والأطفال الذين يتكون منهم ذلك المجتمع بصفة عامة و الأسرة بصفة خاصة[1].

برز فى ظل هذا التغير والتحول ظواهر ومشكلات اجتماعية عديدة ترتبط بهذه التغيرات ولعل ظاهرة أطفال بلا مأوى الذين لا يرتبطون بأسر ويهيمون على وجوهم بلا هدف أو غاية ويتخذون من الشارع والميادين العامة والأماكن الخربة مأوى لهم إحدى هذه الظواهر الاجتماعية.

وتتفاقم ظاهرة أطفال بلا مأوى بفعل نظام العولمة الذى قسم مجتمعات العالم الثالث إلى شريحتين متباينتين، شريحة استوعبت مقتضيات الحداثة وقيمها ومعاييرها واحتكرت بحكم مؤهلاتها وظروفها امتيازات الحداثة ومكاسبها فى مقابل شريحة عريضة من المجتمع تتحايل على العيش لتوفير الحد الأدنى الذى يضمن لها الاستمرار فى الحياة[2].

وما أطفال بلا مأوى إلا أحد مكونات ونتاج هذه الشريحة المعدمة التى فقدت كل مقومات الحياة الكريمة الخالية من الخدمات الصحية والتعليمة والاقتصادية والاجتماعية فضلا عن تعرضهم الدائم للاستغلال البدنى «الجنسى» وجميع الانتهاكات المحرمة دوليًا ومحليًا[3].

لقد ازدادت هذه الفئة من الأطفال من بداية العقد الماضى كنتيجة للتغيرات الاقتصادية والسياسية التى تمر بها المجتمعات، فهم ضحايا هذه التغيرات دون ذنب منهم فى واقعهم الذى يعيشون فيه. ولقد ازداد موقفهم سوءًا نتيجة لنظرة المجتمعات لهم، حيث يراهم البعض مجرمين يستحقون البتر من المجتمع؛ بينما يتعاطف البعض الآخر معهم ويشفق عليهم. ولكن على الرغم من ذلك، لقد اغفل كل من الاتجاهين السابقين أن هؤلاء الأطفال أحد الإفرازات السلبية للتغيرات الاقتصادية والسياسية التى خلفتها العولمة. لهذا **فسوف يركز هذا الفصل على الآثار السلبية للعولمة وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى:**

١- الخصخصة Privatization

لقد لجأت الدولة إلى برنامج الإصلاح الاقتصادى فى عام ١٩٩١ حيث كان من أهم المبررات التى دفعت مصر إلى هذا البرنامج إصلاح الخلل الموجود وما ظهر من أزمة الديون الخارجية

---

(١) السعيد مغازى أحمد مسعد محمد، أثر المتغيرات الاجتماعية فى جنوح الأحداث، مرجع سبق ذكره ص ١٩١.

(٢) أطفال الشوارع، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٧١.

(٣) Rouy. Johann. ،Causes and Characteristics of the Street Children Phenomenon، Global Perspective. Adolescence South Africa Faculty of Education, Vol. 133, 1998. p-683

وأيضـا العجز فى ميزان المدفوعات وارتفاع معـدلات التضخم، لهذا كان تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى فى مصر خطوة هامة على طريق التنمية[1].

فى إطار برنامج الإصلاح الاقتصادى الشـامل اتجهت الدول إلى تنفيذ برنامج من شـأنه نقل شركات القطاع العام إلى القطاع الخاص من خلال نقل الملكية والإدارة إلى القطاع الخاص وبدأت مصر برنامجها فى الإصلاح الاقتصادى بالتعاون مع المؤسسات الدولية بهدف التحول من اقتصاد موجه إلى اقتصاد حر تحكمه آليات قوى السوق[2].

إلا إن هذا البرنامج أظهر العديد من الآثار السلبية فى المجتمع مثل البطالة وعدم العدالة فى توزيع الأجور وارتفاع الأسعار وازدياد المشكلات الاجتماعية داخل الأسرة المصرية.

أثر نظام الخصخصة على الأسرة و أطفال بلا مأوى

لقد جرى تعميق هذه السياسـية الاقتصادية فى السـنوات الأخيرة فى إطار ما يعرف ببرنامج إعادة هيكلة الاقتصاد المصرى أو سياسـية الإصلاح الاقتصادى وتم هذا التحول فى ظروف دولية بالغـة التعقيـد حيث أدى هذا التحول إلى انهيار نمط تنموى كانـت تقوم فيه الدولة بدور صمام الأمـان للطبقات الفقـيرة وعلى هذا تبرز الرأسمالية من خلال الخصخصـة كبديل كامل للتنمية مما أثر على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

لقد أطاحت هذه السياسـية «الخصخصة» أو «المعالجة بالصدمة» بصناعات بأكملها وأدت إلى تصفيتها بشكل سريع وقد تم الاستغناء عن ملايين العمال ونتيجة لهذا تدهورت مستويات الأجور وتفاقمت مشـكلة البطالة و ازدادت المشـكلات والأمراض الاجتماعية فى المجتمع مثل انحراف الأحداث وتعرض الأطفال للانحراف[3].

أشارت الكثير من الدراسات إلى أن سياسية الخصخصة هددت الكيان الاقتصادى لدول عديدة حيث أصبح رأس المال البشرى «الفرد» بلا قيمة[4].

---

(١) منـى قاسـم، الإصلاح الاقتصادى فى مصر، دور البنوك فى الخصخصـة وأهم التجارب الدولية، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ص ص ١٩ – ٢١.

(٢) سـعاد العزازى، الآثار الاجتماعية للخصخصة على الأسـرة، دراسـة ميدانية للتجربة المصرية، قسم الاجتماع، كلية الدراسات جامعة الأزهر، ٢٠٠١ ص ٥٠.

(٣) عزة عبد المحسـن خليل، أطفال الشـوارع فى العالم العربى، أسـباب المشكلة، الحجم، المواجهة، مرجع سبق ذكره ص ٢٥.

(٤) Bylynn Duke, ‚For Angola>s Street Children, The War isn't Over‚, ‚A Ruined Economy offers Little Respect for Thousands of Young Survivors‚, Washington Post National Weekly Edition 10-16 July1995, p-1.

لهـذا فإن تبنى الدولة لسياسـات الإصلاح الاقتصـادى وبرامج التكيـف الهيكلى، أدت هذه السياسيات باعتراف العالم كله إلى عدد من الآثار السلبية كان من أهمها الاستبعاد الاجتماعى لكثير من الفئـات الاجتماعية الفقيرة من الحصول على الحقوق والفرص الاجتماعية والاقتصادية المتاحة فى المجتمع وكانت أكثر الفئات ضرراً الأطفال لعدم معرفتهم بحقوقهم أو الدفاع عن أنفسهم[1].

لهذا ظهرت عدد من الظواهر الاجتماعية السـلبية التى شملت أطفال الأسر الفقيرة أو المعدمة ومـن أهمهـا ظاهرة «أطفال بلا مأوى» وهؤلاء الأطفال محرمون من العديد من حقوقهم كالحق فى البقاء،التمييز وتعرضهم لمخاطر الاسـتغلال والإسـاءة والعنف وفقدانهم لحياة آمنة مسـتقرة فهم ضائعون هائمون على وجوهم بلا غاية ولا مأوى.

٢ - البطالة Unemployment

شـهدت مصر خلال الآونة الأخيرة مجموعة من التغـيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى أحدثها نظام العولمة واستهدفت تطبيق سياسة الإصلاح الاقتصادى وتنفيذ برنامج الخصخصة والتعامل وفق آليات السـوق ونتج عن هذه التغيرات زيادة معدلات البطالة وعدم اسـتيعاب سوق العمل لكل العاطلين، ولقد أثرت هذه المشكلة على حياة الفرد والمجتمع، وتكمن خطورة مشكلة البطالة فى أنها تمثل إهداراً للطاقات البشـرية للتنمية والتى من الممكن أن تتحول إلى أداة تهدد الإنجازات والطموحات التى تسعى الدولة إلى تحقيقها وما يترتب على ذلك من أثار سلبية على المناخ الأمنى الضرورى لعملية التنمية[2].

لقد ازدادت البطالة بشكل كبير عند تقليص حجم القطاع العام وتنفيذ برنامج الخصخصة الذى بدأ بصدور قانون قطاع الأعمال العام رقم ٢٠٣ لسـنة ١٩٩١ وما صاحب ذلك من الاسـتغناء عن العمالة الزائدة فى الشركات التى تم خصخصتها بعد منحهم تعويضات «المعاش المبكر»[3].

لقد أدى هذا الأسـلوب إلى فقدان أعداد كبيرة من العاملين لعملهم وهم ما زالوا فى سـن العمل مما أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة.

توجد البطالة بصورة كبيرة فى الدول النامية ومن أهمهم مصر وذلك لضعف قدرتها الاقتصادية علـى خلق فرص عمل كافية تواكب معدلات النمو السـكانى فيها، كمـا أدى اتباع هذه الدول

---

(١) أطفـال مصـر ديموجرافيـا واجتماعيا واقتصاديـا، المركز الديموجرافـى بالقاهرة رقم ٧ مايـو ٢٠٠٣، ص ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) البطالة فى مصر، المسـببات والتحديات، المركز الديموجرافى بالقاهرة، أوراق فى ديموجرافية مصر رقم ٢ مايو ٢٠٠٣، ص ص ١ – ٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢.

الأساليب الإنتاجية ذات الكثافة العالية فى رأس المال نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى السريع إلى تفاقم حدة هذه المشكلة.

فلم تعد مشكلة البطالة مشكلة العالم الثالث فحسب بل أصبحت واحدة من أخطر مشكلات الدول المتقدمة وهى فوق ذلك تحمل فى طياتها بذور انفجارات سياسية واقتصادية واجتماعية[1].

حجم البطالة فى الفترة من ١٩٥٠ - ٢٠٠٠(٢)

جدول رقم (١)

السنة	قوة العمل	عدد المتعطلين	معدل البطالة ٪
١٩٥٠	٥٤٣٢١٩٠	١١٢٥٣٥	٢,١
١٩٦٠	٦٨٦٠٥٣٤	١٤٢٢١٥	٢,١
١٩٧٠	٨٥٧٥٢١٦	٣٦٨٦٦٦	٤,٣
١٩٨٠	١٠٦٧٨٢٧٣	٤٥٩٠٨١	٤,٣
١٩٩٠	١٣٨٢٢٦٣٤٠	١٥٣٢٤٦٥	٩,١
٢٠٠٠	١٨٩٠٢٤٠٠	١٣٩٨١٠٠	١١,١

يوضح هذا الجدول أن حجم البطالة فى تطور وارتفاع نتيجة للتغيرات الدولية «العولمة وسياستها» التى حدثت فى العالم وتأثر بها المجتمع المصرى،مما انعكس على أسره، ونتج عنه زيادة عدد العاطلين، فضلا عن تفاقم المشكلات الاجتماعية كالجريمة بكل أنماطها، ولن يتم مكافحة تلك المشكلات إلا بمعالجة البطالة، وهذا لن يتحقق إلا بخلق فرص عمل جديدة مناسبة للأفراد المتعطلين من خلال إقامة مشروعات جديدة أو التوسع فى المشروعات القائمة.

أسباب البطالة

١ - محدودية فرص العمل لتدنى المستوى التعليمى للأفراد ولذلك يصبح هؤلاء فقراء لأنهم لم ينالوا قسطا من التعليم.

٢ - فشل النسق الاقتصادى فى توفير فرص العمل وخاصة فى حالة الركود الاقتصادى Economic Recession[2].

٣ - تدنى الدافعية للعمل لإحساس العاطلين أن الحكومة لم توفر لهم فرص عمل نتيجة انسحاب كل القطاعات من تحت سلطاتها وإشراف القطاع الخاص عليها.

---

(١) مشكلة البطالة فى الوطن العربى، دراسة استطلاعية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٢، ص ١١.

(٢) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، مأساة حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سبق ذكره ص ٩٣.

٤ – التكنولوجيا أى استخدام المصانع والشركات للآلات المتقدمة التى تتطلب عددا محدودا من الأفراد.

العولمة والبطالة Globalization and Unemployment

ترتبط العولمة بقضية البطالة وما يرتبط بها من تقليص فى قدرة المستهلكين واتساع دائرة المعدمين، ففى نظام العولمة سباق نحو الأرباح العالمية وتنافس وتصارع نحو خفض تكلفة الإنتاج وكذلك تخفيض الأجور إلى أدنى مستوى وقد أبعدت الآلات الحديثة أصحاب الياقات الزرقاء عن أعمالهم وامتد الأمر ليشمل أصحاب الياقات البيضاء إذ استخدمت هذه الآلات التكنولوجية الحديثة فى الأعمال مما قد يتم الاستغناء عن عشرات الآلاف من الوظائف والمهن التى كان يقوم بها هؤلاء ومن الممكن القول إن ٢٠٪ من السكان العاملين سيكتفى بهم القرن القادم للحفاظ على النشاط الاقتصادى الدولى وإن هذه ٢٠٪ هى التى ستعمل وتكسب المال وتستهلك، وسيواجه ٨٠٪ مشاكل عظيمة وسيتحول الوضع إما تأكل أو تؤكل[١].

لقد أدت العولمة باعتراف العالم إلى ارتفاع نسبة البطالة بشكل كبير الأمر الذى انعكس على المجتمع بأسره، وعلى العلاقات الحميمة بين أعضاء المجتمع بصفة عامة وأعضاء الأسرة بصفة خاصة فبعدما كان التعاون والتنافس الحميم يسود الأسرة، أصبح الآن الصراعات والتوترات والعنف السائد بين أعضائها، ومن ثم يتضح أن البطالة تؤثر تأثيرا سلبيا بالغ الخطورة على الأفراد وبالتالى ينعكس ذلك على المجتمع حيث يزداد معدل الجرائم والتفكك الأسرى مما يؤدى إلى انهيار البناء الإجتماعى داخل المجتمع.

أثر البطالة على الأسرة وأطفال بلا مأوى

فى ظل الظروف والمتغيرات المتلاحقة التى يمر بها المجتمع المصرى وسواء كانت محلية أم دولية فإنها تؤثر بلا شك على الأوضاع الاجتماعية لكثير من الأسر الأمر الذى أدى بها إلى دفع أبنائها إلى سوق العمل لتحمل المسئولية دون مراعاة للمرحلة العمرية التى يمرون بها فتحولت طفولتهم البريئة الى نضوج مبكر وينظر الطفل حوله ليرى أطفالا غير متوفر لهم التعليم، الصحة، التغذية، الرفاهية، ولا يجد نفسه متوفر له كل هذه الأشياء فهو لا يملك إلا أن يعمل أو يمارس التسول أو التجارة فى بعض السلع الهامشية طوال اليوم وأحيانا يتعرض هؤلاء الأطفال للقسوة والحرمان الشديد من أسرهم مما يجعلهم يهربون إلى الشارع فيتعرضون لمختلف أساليب الاستغلال والعنف والانحراف[٢].

---

(١) إيهاب سلام وآخرون،الدول بين التخلف والتقدم، مرجع سبق ذكره ص ص ٢٦ – ٢٧.

(٢) أحمد صديق وآخرون. مبادرة المدنية لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشى، مرجع سبق ذكره ص٦٣.

ولقد أجريت فى أمريكا عام ١٩٩٠ دراسة قام بها الباحث تسيركوس Chiricos عن العلاقة بين البطالة والجريمة فتوصل إلى أنة يوجد علاقة وثيقة الصلة بين البطالة وارتكاب الجرائم وأكد أن الشخص العاطل الفقير الذى لا يجد قوت يومه يتجه إلى ارتكاب الجرائم لإشباع احتياجاته الضرورية، ثم يحترف الجريمة ويتحول بمرور الوقت إلى أداة ناقمة على أسرته ومجتمعه والأكثر من هذا أنه يهدد كل الإنجازات التى تسعى الدولة إلى تحقيقها[١].

وهذا يدل على أن البطالة لها العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السلبية والتى لا يمكن إغفالها فهى من الممكن أن تمثل تهديداً واضحا على الاستقرار السياسى والترابط الاجتماعى للبلاد، وهى تشكل العامل الرئيسى لمعظم الأمراض الاجتماعية فى أى مجتمع مثل الجريمة والانحراف والتعرض للانحراف.

٣ - الفقر Poverty

يعد الفقر عاملاً أساسيًا وحيويا لكثير من الأمراض الاجتماعية وفى هذه الظاهرة يعتبر عاملا رئيسا فى بعض الحالات، ففى مصر يوجد العديد من الأسر تحت مستوى خط الفقر بسبب سوء الأحوال الاقتصادية ويصاحب الفقر مجموعة من التنازلات مثل قبول الأعمال مهما كانت نتائجها أو نوعيتها. أى محاولة التكسب بطريق مشروع أو غير مشروع[٢].

تعتبر ظاهرة أطفال بلا مأوى بحجمها وظروفها الحالية ظاهرة حديثة فى مصر يرتبط ظهورها بتزايد معدلات الفقر كأحد النتائج السلبية لسياسات الإصلاح الاقتصادى، لهذا تعد هذه الظاهرة نتيجة حتمية للفقر وهو جزء من مجموعة التنازلات التى تقدمها الدول التى تتبنى العولمة كنظام لحياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٣].

حجم الفقر

تشير تقديرات البنك الدولى لعام ٢٠٠١ أن هناك ١,٢ مليار فرد من بين سكان العالم البالغ عددهم ٦ مليارات نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد يوميا، وهناك نحو ٣ مليارات نسمة يعيشون على أقل من دولارين فى اليوم[٤]. وهناك ٢٠٪ من سكان العالم يشاركون فقط فى ١٪

---

(١) Bausmw, Kent and Richardgoe, W., ،An Examination of The Life Between Employment Volatility and the Spatial Distribution of Property Crime Rates، American Journal of Economics and Sociology, Vol. 63, July 2004, p – 669

(٢) سامى عصر، أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ٣٦٢.

(٣) محمد عباس نور الدين، أطفال الشوارع، رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية، مرجع سبق ذكره ص ١١٩.

(٤) وفاء الحلو، تأثير الفقر على النساء والأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد ١٢، مجلد ٣، ٢٠٠٣، ص ٢٥١.

من إجمالى الإنتاج القومى فى العالم[1].

هذا على الصعيد العالمى أما على الصعيد العربى « دول العالم الثالث» بتعداد سكان ٢٨٤ مليون نسمة إحصائية عام ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم فى ٢٠٢٥ من بينهم نسبة ٨٣٪ يعيشون فى مستوى دخل متدنٍ جدا «تحت خط الفقر»[2]. ليس هذا فقط ولكننا نجد أن ٢٠٪ من سكان العالم العربى هم الذين يستحوذون على ثروات البلاد ويسخرون إمكانيات الدولة لضمان مصالحهم على حساب مصالح الغالبية العظمى من السكان والمتمثلة فى الحق فى التعليم والصحة والرفاهية.. وغيرها من الحقوق[3].

ويرتفع مستوى الفقر فى مصر ويؤثر على قدرة الأسر فى تلبية الاحتياجات الأساسية الصحية، الغذائية، والوفاء بتكاليف التعليم وتوفير بيئة مأمونة للرعاية التربوية[4]. وتؤكد تقارير التنمية البشرية أن مصر بها ٣٨ ٪ من الأسر تحت خط الفقر[5].

تدل الدراسات على أن نسبة الفقراء فى ازدياد نتيجة الموارد المحدودة وانخفاض فرص العمل لشرائح كبيرة من القوة العاملة وانخفاض المساعدة المحلية[6].

هذا يدل على أن الأسر الفقيرة لا تستطيع توفير الحاجات الأساسية من مأكل ومشرب وعلاج وقد يصاحب الفقر مجموعة من التنازلات مثل قبول أى عمل مشروع أو غير مشروع مهما كانت نتائجه أو نوعيته لهذا فإن هذه الأسر الفقيرة تعيش فى مجتمعات مهمشة وعشوائية وتشعر بالنقمة والعداء للمجتمع ومن ثم فإنها تتخلى عن مسئوليتها فى تربية أطفالها ونموهم بطريقة سليمة ونجد أن أطفال هذه الأسر يعانون من الإهمال والنبذ والعداء والعدوان للأسرة والمجتمع.

أبعاد الفقر

البعد الأول: فقدان الاحتياجات الضرورية للأفراد والتى تتمثل فى الاحتياجات المادية وغير المادية.

---

(١) مسيرة الأمم، إحصاءات منظمة اليونيسية. ص ٢٩.

(٢) حمد عقلا العقلا، الفقر وأثرة على التنمية للطفولة العربية، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية، العدد الخامس. مجلد ٢، ٢٠٠٢، ص ١٦٥.

(٣) محمد عباس نور الدين. مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠.

(٤) وضع الطفولة و الأمومة فى مصر، تحليل على أساس الحقوق، منظمة اليونيسيف، القاهرة، سبتمبر٢٠٠٣، ص ١٣.

(٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠١، ص ٥.

(٦) Poverty and Homelessness, http//:www direct essays.com, 2005,p,1

أولا: الاحتياجات المادية:

تشـمل عدم الحصول على الحد الأدنى من الضروريات الأساسـية للأفراد مثل نقص الغذاء، الصحة، التعليم، المسكن.

ثانيا: الاحتياجات غير المادية:

تضم غياب القيم وانعدام الثقة فى النفس وفى الآخرين وانعدام الإحسـاس بالعطف والحنان من الآخرين.

البعد الثانى: هو إدراك المرء لحالته، فالفرد يصبح فقيرا عندما يشعر بالحرمان من بعض الاحتياجات السابقة أو كلها.

البعـد الثالث: نظرة الآخرين للفقـير حيث يختلف رؤية الفقير لحالته عن رؤية الآخرين له مما يترتب على ذلك رد فعل الآخرين تجاه الفقير[1].

تتأثر تلك الأبعاد الثلاثة بالمكان والزمان والبيئة الاجتماعية والثقافية المتواجد فيها الفقير.

أنواع الفقر

اهتم الباحثون والعلماء بالفقير باعتباره ظاهرة تؤثر سلبا على المجتمع وقد حدد كل منهم عدة أنواع للفقر نذكر منها ما يلى:

- **الفقر المادى**

هـو فقدان الاحتياجـات المادية التى تعين الفرد على الاسـتمرار والعيش فى الحياة، والتى حددهـا ماركس فى الثـروة، الإنتاج، التعليم، الصحة، فبدونهم لا يسـتطيع الفرد العيش فى حياة مرضية.

- **الفقر الاقتصادى**

هو افتقار الفرد لمجموعة من الاحتياجات الضرورية كالغذاء والصحة والمسـكن والتعليم والتى تؤثر بالسلب على بقائه.

- **الفقر المدقع**

هـو عدم امتلاك الفرد لقوت يومه وغيرها من الاحتياجات الأساسـية وهو من أسـوأ حالات الفقر[2].

---

(١) سليمان خان، مع التنمية الكل أصبح فقيرا، دراسة نشرت فى
www. islam on lion.net.42004-,p.I

(٢) إيهاب سلام، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

• **الفقر المعنوى**

هو انعدام القيم والأخلاق واختلال النظم والمعايير وفقدان المثل العليا داخل الأسـرة والمجتمع على حد سواء[1].

انطلاقا من هذا فإن الفقر المعنوى من أهم وأخطر أنواع الفقر، ويشـكل خطورة جسـيمة على المجتمع، وهذا ما نلاحظه فى الآونة الأخيرة كانتشـار الفسـاد والانحلال الأخلاقى والانحراف وتفاقم الجرائم وتشرد الأحداث واختلال النظم والمعايير وفقدان القدوة الصالحة.

ويتضح مما سبق أن المجتمع المعاصر يتفاقم فيه الأمراض الاجتماعية ولن يستطيع مقاومة هذه الأمراض إلا بالتغلب على الفقر بنوعيه المادى والمعنوى.

وقد صنف الباحثون بعض أنواع الفقر الأخرى الخاصة بأطفال بلا مأوى وهى كما يلى:

• **فقر القدرات والمهارات:**

إن الطفـل غالبا فى هذه المرحلة من العمر تنمو لديـه القدرات والمهارات الإبداعية فهو دائما يسأل عن الشىء وعن عوامله ولهذا تنمو لديه بعض القدرات والمعارف والمهارات[2].

إذا تأملنـا «أطفال بلا مـأوى» نراهم يتخطون الفقر المادى والمعنوى إلى فقر القدرات والمهارات بالإضافة إلى أن لهم ثقافة خاصة يعيشون عليها وتميزهم عن غيرهم من الأطفال الآخرين.

• **الفقر اللغوى:**

هـو افتقار الطفل إلى الأدوات والأشـياء والكلمات التى تؤهله للتعبير عن انفعالاته ومشـاعره وأفكاره، ويختص هذا النوع من الفقر بالأطفال، حيث إن الطفل فى هذه المرحلة العمرية يتكون لديه الحصيلة اللغوية التى عن طريقها يتعلم الكلام وآداب الحوار، وإذا تأملنا الطفل فى الفئات المحرومـة نراه يعيش فى بيئة فقـيرة ثقافيا نتيجة لأمية الوالدين وفقيرة لغوياً حيث يغيب بين أفرادها الحوار. وهذا الفقر اللغوى للطفل ينعكس على حصيلته اللغوية وهى حصيلة مختلفة عن الحصيلة اللغوية لطفل الطبقة الوسـطى والثرية التى تتـاح له فرصة أكبر للاحتكاك بالكثير من الأشياء فى محيطه وبالتالى تتاح له فرصة أكبر لتنمية حصيلته اللغوية[3].

لقد أظهرت دراسة غوادى أن «الطفل بلا مأوى» فقير لغويًا ينهش الكلمات بكل الاتجاهات، وذلك من خلال تقطيعها وقلب معانيها وإدخال أشـكال سـطحية عليها مكونة بأساليب مختلفة أو مأخوذة من لغات أخرى وبهذا الشكل يستحوذون على اللغة «لغتهم» مما يتيح لهم أن يتحدوا

---

(١) منير العصرة، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٤، ص ١٥٩.

(٢) استراتيجية حماية وتأهيل، «أطفال بلا مأوى» مرجع سبق ذكره ص ٩.

(٣) محمد عباس نور الدين، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

فيما بينهم وأن يقاوموا أويفلتوا من الوصاية الوالدية[1].

لـذا فإن أسـرة الطفل بلا مأوى فقـيرة ثقافيًا ولغويًا ولا تعزز لدى الطفـل الرغبة فى التعليم أو الحوار كى يتعلم اللغة ومعرفة كل الأشياء التى تدور حوله.

تأثير الفقر على الأسر المصرية

تعيـش أعـداد كبيرة من الأسـر فى المجتمع فى فقـر مدقع ولا يحصلون علـى احتياجاتهم الأساسـية من غذاء وتعليم ومسـكن ورعاية صحية وبيئة أساسية تشتمل على الماء النقى والطاقة الضرورية والصرف الصحى والطرق الممهدة.

يزيد من حدة الفقر تركز عدد كبير من السكان فى مساحة محدودة من أرض مصر لا تزيد عن ٤٪ من إجمالى المسـاحة وهذا يدل على تدهور مسـتوى الحياة فى الريف والحضر. ويتفاقم هذا التدهور فى الريف بشكل أعظم لسوء معالم برامج التنمية وعدم وضوحها مما يدفع بأبناء الريف إلى الهجرة إلى الحضر للبحث عن فرص أفضل للحياة مما يؤدى إلى ظهور مشـكلات حادة مثل الأحياء العشوائية، ازدحام السكان، التلوث البيئى، تفاقم حدة الجريمة، تشرد الأحداث[2].

نتيجة لما سـبق ينتشر الفقر فى الأسر ويؤدى إلى نشـأة الأزمات والتصدع الأسرى وقد تتزايد المشـكلات ويهجـر الأب الأسـرة لعجزه عن تحمل المسـئولية وعدم الوفـاء باحتياجاتها، وقد تدفع المشـكلات أيضا بالأم إلى هجرها الأسـرة نتيجة عدم كفاية الموارد اللازمة لإشباع حاجاتها وحاجة أبنائها.

لذا يعتبر الفقر هو المسـئول عن كل هذه الانحرافات السـلوكية للوالدين وخاصة رب الأسـرة الذى يهرب من مسـئولياته تجاه أسـرته إلى الإدمان والخمر والالتجاء إلى مزاولة أعمال لا يقرها القانون مما يعرضه لعقوبة السجن.

تأثير الفقر على الأطفال

يعتـبر الفقر أهـم أضلاع المثلث المرعب «الفقر – الجهل – المـرض» الذى يواجه المجتمعات البشـرية، إذ يقصد به اقتصاديا افتقار الإنسـان إلى الدخل المناسب أو الموارد الكافية ليعيش فى وضع اجتماعى لائق طبقا لمسـتويات المعيشـة فى مجتمعه وتختلف هذه المستويات من مكان إلى آخر ومن وقت إلى آخر[3].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٢) عـادل أبـو زهرة، تدهور البيئة وأمـراض فقراء الحضر، جمعيـة أصدقاء البيئة، الإسـكندرية، الطبعة الأولى، سبتمبر ٢٠٠٠، ص ١١.

(٣) حمد عقلا العقلا، الفقر وأثرة على التنمية للطفولة العربية، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

يعد الطفل أول ضحايا الفقر و يواجه الطفل الفقير حرمانا من العديد من حقوقه فى البقاء والصحة والتغذية والاستغلال والتمييز. وهناك أكثر من مليار طفل فى العالم يعانون الحرمان الشديد من السلع والخدمات الأساسية التى يحتاجونها للبقاء والنمو والنماء[1].

مما لاشك فيه أن الطفل الذى يجد نفسه فى أسرة فقيرة يتعرض لبعض الظروف التى تتميز بها الحياة فى الأسر الفقيرة فيعانى من الحرمان الاقتصادى مما يؤثر على علاقاته الاجتماعية ويدفعه إلى الشعور بالحرمان المادى الذى قد يؤثر على اتجاهاته وبعض المشاعر الخاصة كالشعور بالحسد والحقد والكراهية بالإضافة إلى مشاعر النقص وهذا بدوره قد يسهم فى خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح أو التعرض للانحراف.

فالطفل الذى ينشأ فى أسرة فقيرة يكون مفتقرا للعديد من النواحى الصحية والثقافية والتربوية والنفسية والاقتصادية ومن هنا لابد من تناول أثر الفقر على الأطفال من هذه النواحى:

١ - الناحية الصحية

يفتقد الطفل الفقير للصحة ويعد المستوى الصحى للطفل الفقير أقل بكثير من المستوى الصحى للطفل الآخر المتوفر له احتياجاته الأساسية.

تؤكد العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين الفقر وبين إصابة الأطفال بالأمراض الخطيرة مثل الأنيميا والسل الرئوى والكساح.

تؤكد أيضا العديد من الدراسات وجود علاقة وثيقة بين ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال فى الأسر الفقيرة عنه فى الأسر المتوسطة والثرية، وتشير التقارير إلى أن مليونا من الأطفال فى العالم دون الخامسة يتوفون سنويا بسبب الأمراض[2].

٢ - الناحية التربوية

يؤدى الفقر ببعض الأسر إلى سوء معاملة الأطفال وعدم تربيتهم التربية السوية، ورب الأسرة الفقيرة الذى لا يستطيع توفير قوت يومه، أو المتعطل عن عملة كثيرا، غالباً ما يكون عصبى المزاج غير مهتم بتربية أولاده أو توجيههم بالقسوة أو العنف.

٣ - الناحية الثقافية

الفقر هو العامل الأساسى فى حرمان أطفال الأسر الفقيرة من حقهم فى التعليم أو عدم إكمال

---

(١) الأطفال الذين يعيشون فى حالة فقر، تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم، ٢٠٠٥، ص ١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

بعضهم للمراحل التعليمية مما يدفعهم إلى تحمل أعباء الكسب المادى لتوفير حاجات الأسرة، ونزعهم من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج المبكر خاصة الذكور منهم.

٤ - الناحية النفسية

قد أوضحت الكثير من الدراسات أن هناك علاقة بين الفقر وحالة الطفل النفسية[١].

ففى الأسرة الفقيرة غالبًا ما يكون رب هذه الأسر عصبى المزاج غير راض بأنماط معيشته ودائم الخلاف والشجار داخل الأسرة سواء مع زوجته أم مع أبنائه، وهذا يؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء وعلى شخصيتهم المستقبلية.

٥ - الناحية الاقتصادية

من أهم الآثار السلبية التى تؤثر على الأطفال الفقراء شعورهم بالمشاكل المالية التى تعانى منها الأسرة وعدم تلبية احتياجاتهم الضرورية وافتقارهم العلاقة الأسرية المعتدلة نتيجة الأزمات المالية وهذا بدوره يؤدى إلى الانفصال التدريجى من الأسرة إلى الشارع بلا مأوى.

فى مسح اجتماعى شامل قام به الباحث باترسون Batterson ومجموعة من زملائه ١٩٨١ للدراسات التى تدور حول العلاقة بين الفقر والانحراف والجريمة، وجد هؤلاء الباحثون نقطة هامة مثيرة للجدل فى هذا المسح وهى هل عوامل الفقر نسبية أو عوامل مطلقة؟ وتوصل المسح إلى وجود علاقة ايجابية بين الفقر والانحراف، وإلى وجود علاقة ايجابية بين الفقر والجريمة والعكس صحيح[٢].

وتشير دراسة أخرى إلى وجود علاقة وطيدة بين الفقر والتشرد[٣]، وتؤكد دراسات أخرى إلى أن أطفال بلا مأوى ينتمون إلى أسر شديدة الفقر تعانى من صعوبة الحصول على عمل وتستغل بواسطة الآخرين، وتعانى من مشكلات صحية ونفسية سيئة للغاية[٤].

يقول العالم « سيد قطب : « إن الطفولة المشردة إحدى مشاكلنا الاجتماعية الرئيسية الناشئة عن الفقر والتى يشترك فيها الجهل والمرض مع الفقر بنصيب كبير ولهذا فهى من المشكلات ذات الأثر السلبى فى الحاضر والمستقبل[٥].

(١) منير العصرة، انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) Bausmw Kent and W. Richardgoe. op. cit . p200

(٣) Poverty and Homelessness. op . cit .p1

(٤) National Labor Institute. «Street Children of Bombay, Bombay», ATFC Publishers. 1992.p,1

(٥) فاطمة نذر، رعاية الأمومة والطفولة عند سيد قطب، دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد٧٦، ديسمبر١٩٩٨، صـ ٢٧٥.

لذا يعتبر الفقر من العوامل الأساسية المشكلة لظاهرة «أطفال بلا مأوى» لحرمانهم من الأسرة، التعليم، الرعاية الصحية، والفرص الأخرى الضرورية لنموهم الطبيعي ولحرمانهم أيضا من المعارف والمهارات اللازمة للنجاح فى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وهذا بدوره يؤدى إلى افتقارهم السيطرة على حياتهم وانعدام قدرتهم على الاختيار والإبداع.

ثانيا: المتغيرات الاجتماعية Social Variables

التفكك الأسرى

يرتبط التفكك الأسرى ارتباطاً وثيقاً بالتفكك الاجتماعى فى المجتمع الكبير فكلاهما يؤثر ويتأثر ببعضهما، فتفكك الأسرة يعد نمطًا من أنماط التفكك الاجتماعى Social Disorganization الذى يحدث فى المجتمع[1].

قد شبه علماء الاجتماع حال الأسرة بجسد الإنسان فإن جسد الإنسان يتكون من مجموعة من الأعضاء كل عضو له وظيفة محددة يجب القيام بها، وفى حالة فشل العضو أو تعطيله عن القيام بوظيفته يحدث خلل فى الجسد كله، إذن لابد أن تتكامل أعضاء جسد الإنسان، وبالمثل فى الأسرة فإن كل فرد من أفراد الأسرة له وظيفة محددة فى بناء الأسرة ويجب القيام بهذه الوظيفة لاكتمال عناصر البناء الداخلى للأسرة وفى حالة فشل أى فرد من أفراد الأسرة أو عدم تعاونه فى القيام بدوره الذى تحدده الوظيفة المسئول عنها فى الأسرة يحدث خلل فى طبيعة الأدوار داخل هذه الأسرة ومن الممكن أن تنهار وتتفكك.

يعتبر التفكك الأسرى أكبر عائق تواجهه الأسرة باعتبارها أهم وحدة اجتماعية فى المجتمع وهذا يدل على أن هذه الأسرة المفككة عجزت عن تحقيق أهدافها المرجوة منها ونتج عنها الكثير من المشكلات التى ترتبط بأعضائها خاصة الأطفال الذين لا يملكون لأنفسهم إرادة التصرف فهم غالبا فى حيز تصرف الآخرين لهم، وهذا يؤدى بدوره إلى اضطرابهم وفقدانهم الجو النفسى السليم الذى ينمون فيه نموا طبيعيا[2].

لقد أكدت الكثير من الدراسات أن التغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى لها آثار بعيدة المدى على طبيعة البناء الاجتماعى «كالتغير الاجتماعى، الثقافى، الاقتصادى» فى المجتمع بصفة عامة و الأسرة بصفة خاصة، فأصيبت الأسرة بكثير من الانحلال والتفكك بين أعضائها[3].

---

(١) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سبق ذكره ص ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٣) حسن محمد حسن وآخرون، علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١ ص ٨.

مظاهر التفكك الأسرى

١ – الاختلال الذى يصيب دور الرجل أو المرأة، ومن العوامل التى تؤدى إلى هذا الاختلال الطلاق، الهجر، الموت.

٢ – أكدت الكثير من الدراسات أنه من الممكن أن تتفكك الأسرة بسبب الاستقلال الاقتصادى للمرأة، وقد ازدادت مشاركة المرأة فى العمل منذ اواخر القرن العشرين وازداد الطلب عليها فى سوق العمل، أكدت أيضا هذه الدراسات أن استقلال المرأة وعملها خارج المنزل يشعرها بعدم التبعية ويمنحها القوة والصلابة ويقوى من شخصيتها ويجعلها غير معتمدة بصورة أكبر على الزوج[١].

٣ – يؤدى غالباً عدم إنجاب الأطفال إلى تفكك الرابطة الأسرية ولكن وجود الأطفال لا يمنع الأسرة من التفكك.

٤ – يتوقف قدر كبير من احتمالات تفكك الأسرة على مدى التسامح بين الزوجين، لأن كلا من الزوجين يبدأ الحياة الزوجية الجديدة وقد تكونت لديه أفكار وخبرات واتجاهات من خبرة الحياة لذلك فمن المتوقع أن يصيبهم الإحباط والتوتر والصراع والتفكك[٢].

الأشكال الرئيسية للتفكك الأسرى:

قد صنف وليام جود William Good الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة إلى:

١ – الرحيل الإرادى لأحد الزوجين عن طريق الانفصال، الطلاق, الهجر وفى بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل وبالتالى عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

٢ – أسرة «القوقعة الفارغة» وهى الأسرة التى يعيش أفرادها فى مكان واحد وقد تكون علاقاتهم ضعيفة وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون فى إقامة علاقات حميمة فيما بينهم من حيث الالتزام والتسامح والحب والإخاء[٣].

هذا الشكل من أشكال التفكك الأسرى أقرب ما يكون بالأسرة الحديثة حيث يعانى أفرادها من الاغتراب والعزلة والتشتت وقد يصل الأمر فى بعض الحالات إلى الانهيار التام للأسرة.

---

(١) Sayr, Lianac, Suzannem, Biachi and John, Robinson, «Are Parents Investing less in Children? trends in mothers and fathers time with children», University of Chicago, Vol. 110, NO. 1, July 2004,p.6

(٢) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره ص ٢٥٦.

(٣) William Good «Family Disorganization» in Robert, K. Merton and AnisbtEd, Rober «Contemporary Society Problems», 1998, p 480.

٣ – الغياب الاضطرارى المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين نتيجة الوفاة أو العقاب بالسجن.
٤ – الكوارث الداخلية التى تتسبب عن فشل لا إرادى فى أداء بعض أفراد الأسرة لأدوارهم نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلى لأحد أفراد الأسرة أو الاضطراب العقلى لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين أو الظروف الجسمانية المزمنة والخطيرة والتى يكون من الصعب علاجها فضلاً عن فقدان القدرة على احتمالها[1].

أثر التفكك الأسرى فى الأطفال

يجعل التفكك الأسرى حياة الأطفال مضطربة قلقة مُحبطة غير مستقرة، بالإضافة إلى عدم الشعور بالأمن، والضعف وعدم الاتزان للطفل، وقد يحتقر الطفل نفسه فيقوم بأعمال يساء فهمها وتفسيرها، إن التفكك الأسرى يترك عند الطفل صورة مهزوزة عن الوفاء والحب والالتزام[2].

تعجز الأسرة المفككة عن توفير الحماية والاستقرار لأطفالها ولا يمكنها إشباع حاجاتهم من الحنان والعطف والحب والتقدير إلى غير ذلك من ألوان الرعاية الطبيعية داخل جدران الأسرة وحرمان الأطفال من هذه المشاعر الأساسية و البناءة يؤثر سلبا على علاقاتهم وارتباطهم بالأسرة وقد تكون هذه هى البداية للجوء إلى خارج الأسرة بحثا عما يعوضهم عن هذا الحرمان[3].

وفى ظل هذا الحرمان يكون الشارع هو البيت المفضل لهؤلاء الأطفال للنوم والراحة والدخل والارتباط بعالم الشارع وقيمه وعاداته بدلا من الأسرة ويجد الأطفال أنفسهم مهيئين لارتكاب المخالفات والجرائم كالسرقة والتسول وبيع السلع الهامشية.. الخ ولديهم الرغبة والقدرة فى الانتقام من المجتمع متمثلا فى هيئاته وأفراده مستخدمين فى ذلك أكثر الطرق والوسائل شراسة.

وقد كشف الكثير من الدراسات عن هذه الحقيقة وهى وجود ارتباط قوى بين الجناح وخروج الطفل إلى الشارع وبين عدم الاستقرار الأسرى.

لقد قام كل من «شلدون واليانور جلويك» بربط جنوح الأحداث بعدد من أنماط عدم الاستقرار الأسرى، فوقوع الجنوح أكثر احتمالا بين الأطفال الذين انحدروا من أسر تعرضت للطلاق، كما أن الأطفال الذين ينشئون فى أسر فقدت عائلها تزداد معدلات جنوحهم بنسبة ٥٠٪ لغيرهم من الذين ينحدرون من أسر تعرضت لانفصال الأبوين دون حدوث الطلاق يمثلون نسبة عالية من جنوح

---

(١) علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠ ص ٣٣.

(٢) محمد عبد الرحيم عدس، الآباء وتربية الأبناء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٥٨.

(٣) عفت الكاتب، مرجع سبق ذكره ص ١٤٤.

حيث تبلغ النسبة ٢ : ١ بالقياس إلى الأسر المستقرة[1].

انطلاقًا من هذا فإن خروج الطفل إلى الشارع نتيجة التفكك الأسرى شيء طبيعي لا يحتمل الجدال نتيجة للصراع والأزمات التى تدور فى داخلهم كذلك شعورهم بالنقص والحرمان نتيجة ما فقدوه من رعاية وحنان وأمن وحسن توجيه وعدم وجود قدوة حسنة لهم، كذلك الشعور بالقلق والعدوانية والأنانية والتسلط مما يؤكد أن عواطف ومشاعر هؤلاء الأطفال لم تكن متجهة إلى الاتجاه الطبيعى التى من المفترض أن تتوجه له نتيجة المشاجرات والمنازعات التى كان يعيشها هؤلاء الأطفال فى أسرهم.

بالنسبة إلى تصنيف وليام جود W. Good السابق للأشكال الرئيسية للتفكك الأسرى سوف نتناول من هذه التصنيفات تفكك الأسرة بالطلاق، الهجر، اليتم.

أولا: الطلاق Divorce

إن الأسرة شأنها شأن أى نظام اجتماعى آخر واجهت التصدعات والأزمات وعرفت الطلاق كضرورة اجتماعية، وإذا كان الطلاق هو أحد مراحل الانفصال الزواجى الرسمى إلا أنه ليس من الضرورى أن ينتهى به كل زواج بل يحدث عندما لا يكون هناك تفاهم بين الزوجين مما يستحيل معه استمرار حياتهم الزوجية[2].

يعتبر الطلاق أكبر عائق يواجه الأسرة وذلك لما يترتب عليه من هدم كيان الأسرة وتشرد الأطفال الأمر الذى يؤدى إلى انحرافهم عن المعايير المقررة اجتماعيا وخلق جيل غير سوى، ويلقى هؤلاء الأطفال مصيرهم المجهول إما بالضياع وإمّا بالمواءمة مع ظروفهم وحياتهم الجديدة.

أهمية الطلاق:

للطلاق أهمية اجتماعية تتحدد فى عدة أسباب:

١ – عادة ما ينظر إلى معدلات الطلاق كمؤشرات لصحة مؤسسة الزواج وعندما ترتفع أو تنخفض معدلات الطلاق يميل كثير من علماء الاجتماع إلى تفسير هذه التغيرات كإشارة لشيء ما فى الصفة العامة للزواج أو لاستقرار النظم الاجتماعية.

٢ – يثير الطلاق اهتمام علماء الاجتماع لأنه أحد الانتقالات العديدة الهامة فى حياة الأفراد فتتم دراسة حالة البالغين والأطفال الذين مروا بتجربة الطلاق لفهم كلاً من أسباب ونتائج ذلك عليهم.

---

(١) علياء شكرى، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٢) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.

٣ – يركز الطلاق على الأحداث الاجتماعية واسعة النطاق المرتبطة به، فيظهر الطلاق بصورة واضحة جدا فى أى تحليل اجتماعى كالتعليم، الفقر، القانون، الجريمة.

٤ – يميز الطلاق أفراد أو أسرة أو إقليم أو جماعة فرعية أو حقبة تاريخية أو نظام اجتماعى بأكلمه وقد يتم دراسته إما كسبب أو نتيجة لظواهر أخرى.

٥ – تزايد الطلاق بشكل ملحوظ فمنذ عام ١٩٨٠ أخذ يتفاقم، وتشير التقديرات الحديثة التى تعتمد على المسح القومى بأن نصف أو ثلثى حالات الزواج الحديثة سوف تنتهى بالطلاق[١] على الأقل.

لقد صنف روبرت وينش Robert Winch الظروف والقوانين التى تجعل الطلاق أمرًا مشروعًا فيما يلى:

١ – يكون الزواج فى بعض المجتمعات غير قابل للانحلال إلا بالموت، وتتبع هذا المجتمعات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

٢ – تسمح بعض المجتمعات بالطلاق إذا ثبت أن أحد الزوجين أجرم فى حق التزاماته الزوجية.

٣ – يسمح بالطلاق فى حالة اتفاق الطرفين على ذلك.

٤ – من حق الزوج المطلق أن ينهى زواجه بمحض إرادته ودون موافقة الطرف الآخر «الزوجة»[٢].

يفرق علماء الاجتماع بين «الانفصال والطلاق» ففى الطلاق يكون الطرفان أحراراً فى إقامة حياة زوجية جديدة، بينما يقتصر الانفصال على عدم الاتصال الجنسى واستقلال كل طرف عن الشخص الآخر فى المأكل والمشرب[٣].

العوامل التى تؤدى إلى الطلاق

اهتم العلماء والباحثون بالطلاق باعتباره ظاهرة تؤثر سلبا على المجتمع وقد حدد كل من هؤلاء بعض العوامل الشخصية والقانونية نذكر منها ما يلى:

---

(١) Edgar. F. Borgatta, Mariel, Borgatta, «Encyclopedia of Sociology», MacMillan Publishing Company. New York. Vol.1. 1992, p.5

(٢) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨.

(٣) محمد إبراهيم دعبس، الأسرة فى التراث الدينى والاجتماعى، رؤية فى انثربولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، سلسلة الأسرة التربوية، ١٩٩٦، ص ٣٧.

أولا: العوامل الشخصية

١ - تغيب أحد الزوجين بسبب السفر أو الهجر:

إذا كان غيـاب أحد الزوجين عن الأسـرة لفترة طويلـة أو أن أخباره قد انقطعت عن الطرف الآخـر أو حكم عليه بالسـجن عدة سـنوات فإن ذلك يسـبب أضرارًا كثـيرة للطرف الآخر فى النواحى الاقتصادية والنفسـية والاجتماعية؛ وللقاضى فـى كل حالة من هذه الحالات أن يفرق بين الزوجين، حتى يسـترد الـزوج الحاضر حريته ليتمكن من القيام بأداء رسـالته الاجتماعية وتحصين نفسه بالزواج.

٢ - المرض المزمن الذى لا يرجى شفاؤه:

إذا وقع أحد الزوجين ضحية لمرض مزمن لا أمل فى الشـفاء منه، يحق للطرف الآخر طلب الطلاق.

٣ - الشقاق:

إذا اختلف الزوجان اختلافاً شديداً فى الطباع والمزاج ومستوى الثقافة، أدى هذا إلى كثرة الشقاق بينهما وفشلت كل وسائل الإصلاح فى إيجاد التوافق بينهما جاز التفريق بينهما بالطلاق[١].

٤ - الزواج المبكر:

ترتفع معدلات الطلاق بنسـبة كبيرة بين المتزوجين من صغار السـن «تحت العشرين» ويرجع ذلـك إلى قلـة الخبرة وعـدم النضج الفكـرى والاجتماعى فضلا عن نقـص التدريب على تحمل المسـئولية الأمر الذى يجعل كلا الزوجين عاجزين عن معالجة مشـاكلهم اليومية فيقدمان على إنهاء رابطة الزواج.

فقد أشارت دراسة قام بها الباحث فيلبس Phelps أن نسبة الطلاق ترتفع تحت عمر العشرين بالنسـبة لكلا الزوجين، ويقع حوالى ٥٠٪ من حالات الطلاق بعد السـنين الخمس الأولى، ٣٠٪ بعد السنين العشر الأولى من الزواج، يكون الطلاق أكثر شيوعا ويتفاقم بشكل سريع فى المدن عنه فى الريف[٢].

٥ - اختلاف الخلفية الاجتماعية للزوجين:

هذا يعكس الاختلاف فى التربية ونوع الأصدقاء وانحدارهما الطبقى، لهذا فإن هذا الاختلاف يعمل على إعاقة الحياة الزوجية.

---

(١) عبد الخالق محمد عفيفى، الأسرة والطفولة. مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠

(٢) Phelps, Aharold, ،Contemporary Social Problems، Englewood Cliff, N.J. Forth. Edition, 2002. pp. 412 – 413

٦ - زيجات فاشلة لأحد أبوى الزوجين أو كلاهما:

هذه الحالة يستخدمها أحد الزوجين أو كلاهما كإطار مرجعى تقاس به حياتهما الزوجية، وهذا اتجاه خاطئ بأن يقارن الزوجان علاقتهما بعلاقة آبائهما وأمهاتهما[١].

قسم بعض الباحثين العوامل الشخصية إلى عوامل خاصة بالزوج وعوامل خاصة بالزوجة:

(أ) العوامل الخاصة بالزوج

١ - عندما يكون الزوج مدمنا

٢ - الشك فى سلوك الزوج وأنه على علاقة بامرأة أخرى وإهماله لزوجته «الخيانة الزوجية».

٣ - تعدد الزوجات «زواج الزوج بأكثر من زوجة».

٤ - دخول الزوج السجن فى قضية مخلة بالشرف.

لقد سمح القانون المصرى للزوجة طلب التطليق من زوجها عند دخوله السجن، حيث تنص المادة ١٤ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ أنه يجوز للزوجة طلب التطليق للضرر إذا حكم على الزوج بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات أو أكثر[٢].

إن التطليق فى هذه الصورة له ما يبرره حرصا على حق الزوجة فى الاختيار بين استمرار الارتباط بزوج قد أدانه المجتمع بعقوبة جنائية وأيضا حفاظا عليها من ضرر الانتظار لمدة طويلة، وبهذا يكون العدل فى أن يكون هذا الزواج منحلا، ويحق للزوجة الزواج مرة أخرى، إذا أرادت ذلك لتتمكن من القيام برسالتها التى شرعها الله لها.

٥ - بخل الزوج مع القدرة المالية فهذا عيب أخلاقى يسوغ معه طلب الطلاق عند استحالة علاجه.

٦ - غياب الزوج أكثر من عام دون أن تعلم الزوجة شيئا عن أخباره.

٧ - العنف ضد الزوجة وطمع الزوج واستغلاله أموالها «عنوة».

٨ - إحساس الزوجة بعدم الأمان وافتقارها الرعاية والحنان والعطف من زوجها وشدته وقسوته معها فى الحديث «غلظة القلب»[٣].

---

(١) معن خليل عمر،علم اجتماع الأسرة، مرجع سبق ذكره ص ١٤٥.

(٢) عبد المنعم حسنى، موسوعة مصر للتشريع والقضاء، الجزء الرابع، مركز حسنى للدراسات القانونية والمحاماة، ٢٠٠٢ ص ٧٣.

(٣) علياء شكرى، قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع، دراسة للثبات والتغير الاجتماعى والثقافى، الكتاب الثالث عشر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٨٧.

(ب) العوامل الخاصة بالزوجة:

١ – أن تكون الزوجة عاقرا لا تنجب.

٢ – أن تكون الزوجة قادرة على الإنجاب ولكنها تلد إناثا واعتقاد الزوج الخاطئ طلاقها لإنجاب الذكور.

٣ – عدم إشباعها لزوجها جنسيا وإهمالها فى مظهرها وزينتها.

٤ – خروج الزوجة بدون إذن زوجها.

٥ – مرض الزوجة بمرض مزمن وعدم قدرتها على خدمة زوجها.

٦ – أن تكون الزوجة ذات طبائع سيئة وكثيرة الكلام وسليطة اللسان على زوجها[١].

٧ – إفشاء أسرار المنزل والتمرد على عادات وقيم المجتمع.

لقد ذهب روبرتسون Robettson إلى أن دور الزوجة فى الماضى اقتصر على رعاية وتربية الأطفال ومساعدة الزوج الذى كان مشغولاً معظم الوقت خارج منزله، وبمضى الوقت ونتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أخذت أعداد كبيرة من النساء يرفضن الدور التقليدى وبدأن فى التمرد على عادات وقيم المجتمع ولم يعدن يهتممن بالمنزل ولا بالعناية بالأطفال[٢].

٨ – تحرر المرأة من الناحية الاقتصادية: فقد أتيح للمرأة نفس الفرص التى تتاح للرجل وأن تتصرف كما يتصرف الرجال وذلك فى التعليم، العمل، الزواج، وصاحبت هذه الخطوات خطوات أخرى نحو المساواة وإعطاء حقوق قانونية فى الزواج وفى أمور أخرى، والأهم من ذلك تمتع المرأة باستقلال مادى كبير عن زوجها[٣].

من خلال استعراض العوامل الشخصية التى تؤدى إلى الطلاق لكل من الزوجين، فإن هذه العوامل تختلف باختلاف ظروف الزوجين وعلاقتهما الزوجية وتختلف باختلاف المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للزوجين وتختلف أيضا باختلاف محل إقامة الزوجين فى الريف أو فى الحضر، ومن المحتمل أن يكون عامل واحد فقط مما سبق يؤدى إلى إنهاء العلاقة الزوجية ومن المحتمل أيضا أن يتفاعل أكثر من عامل ليؤدى إلى حتمية الطلاق.

ثانيًا: العوامل القانونية للطلاق:

١ – الإيذاء الجسدى والضرب المبرح للزوج أو الزوجة.

---

(١) المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٢) ثروت محمد محمد شلبى، الطلاق والتغير الاجتماعى فى المجتمع السعودى، دراسة ميدانية فى مدنية جدة، المكتب الجامعى الحديث، بدون سنة نشر، ص ٨٧.

(٣) Giddens, Anthony, «Sociology Introductory Readings», First Published in 1997 pp . 177 – 178

٢ – الهجر.
٣ – الحكم الجنائى.
٤ – إدمان المخدرات.
٥ – الجنون.
٦ – عدم طاعة الزوجة «العقوق».
٧ – عدم الإعالة المالية للأسرة من الزوج.
٨ – الحمل سفاحا من غير الزوج[1].

فإذا ثبتت إحدى هذه الحالات بالأدلة حكم القاضى بالتفرقة بين الزوجين.

أنواع الطلاق

١ – **الطلاق الرجعى:** هو الذى يمكن للزوج به أن يراجع زوجته إلى عصمته دون حاجة إلى عقد أو مهـر جديدين وللزوج حق طلقتين من هذا النوع على أن يكون إرجاع الزوج لزوجته قبل انقضاء مدة عدتها.

٢ – **الطلاق البائن:** فيه لا يكون للزوج حق إرجاع زوجته إلا بعقد جديد ومهر جديد وينقسم إلى:

(أ) طـلاق بائـن بينونة صغرى: هو الذى يقع عقب انتهاء العـدة وفيه لا تعود الزوجة إلى زوجها إلا بعقد ومهر جديدين

(ب) طلاق بائن بينونة كبرى: هو الطلاق المكمل للثلاث وفيه لا يحق للزوج أن يراجع زوجته حتى تنكح زوجا غيره.

٣ – **الطلاق على مال وشُـرع** لتفتدى به المرأة نفسـها من زوجها الذى لا تريد البقاء معه ويعرف باسم «الخلع»

٤– **الطلاق باسـم اليمين أو الحلف** حيث يحلف ألا يقرب زوجته مدة تطول أو تقصر رغبة فى إذلالها أو إيذائها[2] وهو الذى يسمى شرعًا بالإيلاء[3].

لقد أضاف بعض الباحثين أنواعا أخرى للطلاق وهى:

١ – الطلاق النفسى: هو فشل الزواج بسبب تدهور الرباط العاطفى بين الزوجين

٢ – الطلاق القانونى: وهو الذى يقضى بانفراط عقد الزواج[4].

ألفاظ الطلاق

لفظ صريح: هو ما يقع به الطلاق دون حاجة إلى النية، مثال «الطلاق، الفراق، السراح».

---

(١) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٢) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢٦.

(٤) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣.

لفظ كناية: وهو الذى يحتاج معه إلى النية، مثال «الحقى باهلك، أمرك بيدك»[1].

إجراءات الطلاق «خطوات الطلاق»

لقد أباح الإسلام الطلاق ولكن فى أضيق الحدود، إذا استحالت العشرة بين الزوجين وذلك لتقليل المشاكل داخل المجتمع فقال ﷺ «إن ابغض الحلال عند الله الطلاق»[2] وقوله: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» وقال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴿٢٣٦﴾﴾[3] وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴿٢٣١﴾﴾[4].

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية أباحت الطلاق ولكن بشروط معينة وهى استحالة الحياة بين الزوجين واستنفاد مراحل العلاج المشروعة لذلك وضع الإسلام عدة إجراءات وقيود ومراحل لعلاج مشكلة الطلاق وهى كالآتى:

١ - **مرحلة الوعظ:** وهى النصح والإرشاد وتوجيه اللوم والعتاب للمخطئ سواء كان الزوج أم الزوجة، قد يكون التوجيه من الزوجة أو الزوج أو الأب أ و الأم أو الخال. وهؤلاء لهم تأثير على الطرفين عن طريق إبراز المخاطر الناتجة عن الطلاق من هدم كيان الأسرة، وتشرد الأطفال، وما إلى ذلك من نتائج أخرى.

٢ - **مرحلة الهجر:** أى ترك فراش الزوجية وهذا الترك هدفه نفسى حيث يشعر الطرف الآخر برفض المعاشرة الزوجية كوسيلة للتغيير.

٣ - **مرحلة الضرب:** إذا لم تستجب المرأة بالنصح والوعظ ولم يؤد هجر الفراش إلى تغيير سلوكها أباح الشارع استخدام وسيلة الضرب غير المبرح وهو أن يكون ضربا مخففاً يؤلم ولا يؤذى ووسيلة الضرب الهدف منها معنوى وليس بدنيا وحدد لنا الشارع الضرب فى أماكن معينة بعيدا عن الوجه والعورة ولا تستخدم معه أية أداة. قال تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾[5].

---

(١) عبلة الكحلاوى، قبس من هدى الشريعة فى الزواج والطلاق والخلع، المجلة الجنائية القومية، المجلد الحادى والأربعون، العدد الأول مارس ١٩٩٩، ص ١٥٧.

(٢) رواة أبو داود وابن ماجة.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣١.

(٥) سورة النساء آية رقم ٣٤.

إذا لم يتحقق من الوعظ والهجر والضرب غير المبرح الطاعة من الزوجة لزوجها ولم يتحقق الإصلاح فى سلوك الزوجة ننتقل إلى المرحلة الأخرى:

٤ - **مرحلة التحكيم:** ويتم فى هذه المرحلة اختيار حكم من أهله وحكم من أهلها ويشترط فى الحكمين العدالة والحكمة وقد اختار الشارع الحكمين من أهل الزوجين لتحقيق الشفقة ولأنهما أعلم بخفايا الأمور داخل الأسرة وهنا إذا رأى الحكمان التوفيق بين الزوجين وفقا ويبذلان معهما غاية الوسع للتوفيق والإصلاح صيانة للأسرة من التفكك وتشرد الأطفال، وإذا رأى الحكمان أن التفريق خير لهذه الأسرة فرقا وعسى الله أن يجعل لكل من الزوجين السعادة مع غيره، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

٥ - **مرحلة الطلاق:** هى المرحلة الأخيرة من الوسائل السابقة لإتمام عملية الانفصال إذا فشلت كل الوسائل السابقة، وهنا أيضا لم يشرع الشارع الطلاق مرة واحدة بل جعله على مراحل فى كل مرحلة يستطيع الزوج أن يراجع زوجته لصالح الأسرة لما لها من مكانة سامية فى المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله.

انطلاقا مما سبق فإن إجراءات الطلاق تختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى حيث تلعب العادات والتقاليد دورا هاما فى الطلاق.

من هنا فإن الشارع اهتم بالطلاق لحفظ كيان الأسرة من التفكك والانهيار وحماية للأطفال من المشكلات النفسية والعاطفية والاجتماعية التى سوف يخلفها الطلاق.

أثر الطلاق على الأطفال

يؤكد العلماء أن الأطفال الذين ينشئون فى ظل أسرة سعيدة يسودها الحب و الألفة «سكن، مودة، رحمة» والتعاون، الحنان والانسجام يتمتعون بصحة نفسية ووجدانية جيدة، وعلى النقيض «افتقاد هذه الصفات الأسرية الحميدة» ينشأ الأطفال الآخرون معقدين نفسيا واجتماعيا ويشوبهم الكثير من الأمراض الاجتماعية.

يعتبر الطلاق حدثًا أليمًا للأطفال الذين يشملهم، كما يعتبر مؤشرًا واضحًا لفشل نسق الأسرة. و إذا كان الطلاق نهاية مؤلمة لهؤلاء الأطفال فهو أفضل من العيش فى جو مشحون بالخلافات والصراعات المستمرة مما يكون له أثر سيىء فى شخصيتهم المستقبلية.

---

(١) سورة النساء آية رقم ٣٥.

الآثار السلبية للطلاق :

لكن بعض الأطفال الذين يعيشون فى هذا الجو المشحون بالخلافات والصراعات وينتهى بالطلاق يترك لهم بعض الآثار السلبية نوجزها فيما يلى:

١ – التمزق العاطفى للأطفال بين حبهم لكل من الوالدين وارتباطهم بهما معا وعدم القدرة على الانحياز لجانب دون آخر، إلا إذا كان أحد الوالدين قاسيا وحازما مع أطفاله ولم يمدهم من عطفه وحنانه ورعايته فينحاز الطفل إلى الجانب الآخر.

٢ – إصابة الأطفال بإحساس عميق بالتهديد والخوف نتيجة لما يصاحب الطلاق من تغييرات فى أوضاع الأسرة المادية والاجتماعية والنفسية فتكون الأسرة عاجزة عن إشباع حاجات الطفل المادية والنفسية والاجتماعية.

٣ – استخدام أحد الأبوين لأطفاله بقصد أو بدون قصد للانتقام والإيذاء للطرف الآخر وهذا يترك أثرًا نفسيًا على الأطفال.

٤ – ينظر الطفل إلى المجتمع من خلال أسرته فالأسرة بالنسبة لأطفالها هى المرآة التى يرى فيها المجتمع الكبير سواء كانت صالحة أم فاسدة ومن تجارب الطفل فى هذه الأسرة يتخذ أحكاما عامة تؤثر فى سلوكه واتجاهاته فى المستقبل.

٥ – يفقد الأطفال بالطلاق الرقابة والإشراف والتوجيه والمثل الأعلى الذى يحتذون به وتشتتهم بين الأبوين يجعلهم عرضة للتشرد والانحراف[١].

٦ – زيادة أنواع معينة من الأمراض النفسية مثل الخوف والإحباط والكذب والعدوان، ففى دراسة قام بها والرستين وكيلى Walerstein and Kelly عام ١٩٨٠ وجد أن أطفال الأسر المتصدعة يميلون أكثر إلى العدوان والكذب والخوف ويبكون كثيرا وغير مطيعين، أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر سوية[٢].

٧ – ارتفاع معدلات التخلف الدراسى.

٨ – يدل طلاق الوالدين على أن كلا منهما ينضم إلى أسرة جديدة، وهذا يضع الطفل تحت ضغوط نفسية سيئة بصفة عامة، وبصفة خاصة فى حالة عدم قبول الطفل بأى من الأسر حيث يرفض غالبا زوج الام، وترفض أيضا زوجة الأب تربية الابن، ومن هنا يبدأ الطفل فى البحث عن مكان يلقى فيه القبول فيلجأ إلى الشارع اعتقادا منه بأنه قد يجد من يحنو عليه ويعطيه الرعاية التى فقدها[٣].

---

(١) على الدين السيد محمد، الأسرة والطفولة فى محيط الخدمة الاجتماعية، الطبعة التاسعة، ١٩٨٣ ص ص ١٤٦ – ١٤٧.

(٢) Brick, Catherine Panter, op. cit. p-30.

(٣) صفية إسماعيل عرفات, الأطفال من ذوى الحاجات الخاصة، المركز القومى لثقافة الطفل، نوفمبر ١٩٩٥، ص ٩.

٩ – زيادة معدلات انحراف الأحداث وتعرض الأطفال للانحراف.

فقد أشـارت مجموعة دراسات قام بها الباحث اللان جيرهام Allan Graham فى دول عديدة مثـل بريطانيـا والولايات المتحدة واسـتراليا ويزولا ندا، وتوصل إلى بعـض النتائج الهامة وهى كالآتى: يختلف الأطفال الذين ينتمون إلى أسـر مسـتقرة نسبيا عن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مفككة، فى انخفاض المسـتوى التعليمى لأطفال الأسـر المفككة عن أطفال الأسـر السـوية، عدم النضج الاجتماعى المبكر لأطفال الأسـر المفككة خلاف أطفال الأسر السوية، تعرض أطفال الأسر المفككة إلى الانحراف[1].

لقد قام أيضا الباحث نست Nest بدراسة تأثير الطلاق على الأطفال، فوجد أن هؤلاء الأطفال يعانون من التعاسـة بشـكل كبير أكثر من غيرهم من الأطفال الآخريـن وأنهم عرضة للانحراف والعدوانية[2].

لهذا يعانى الأطفال ذوو الأسر المطلقة من الحرمان وعدم الاستقرار الأسرى ومن عاطفة الأمومة والأبوة ومن الحب والحنان والرعاية وينتظرهم الشـقاء والعـذاب بمختلف ألوانه ومن الممكن أن ينتهى بهم الحال إلى التسول والانحراف والتشرد وخروجهم إلى الشارع بلا مأوى.

لهذا فإن الطلاق أحد المتغيرات الاجتماعية الرئيسـية الذى من الممكن أن يؤدى إلى استفحال وتفاقـم هـذه الظاهرة لان افتراق الوالدين يؤدى إلى تعرض الأطفال للتشـرد والضياع والمسـتقبل المجهول والتعرض للانحراف.

ثانيا: الهجر Desertion

ممـا لا جدال فيه أن الأطفال بحكم المرحلة العمرية التى يمرون بها يتوجهون إلى والديهم من أجل الحصول على العطف والأمان والرعاية والحب، وبعد التمزق المفاجئ لتلك العلاقة الأسرية بهجر أحد الوالدين بمثابة اصطدام شـخصية الطفل، فإن الطفل فى هذه المرحلة العمرية يعتمد على والديه من أجل تكوين اتجاهاته وقيمه وسـلوكه، وأنـه حينما يفقد الأمن العاطفى وتتفكك أسرته نتيجة الهجر، فإن الطفل حينئذ لن يعرف ما يدور فى عالمه، لأن عالمه الصغير «الأسرة» قد تفكك.

---

(١) A. P. M. Richards, «The Interests of Children at Divorce», in Allan Graham the «Sociolog of the Family», Blackwell Publishers. 1999, pp – 262 – 263

(٢) عصام نمر ـ عزيز سمارة، الطفل والأسـرة والمجتمع، دار الفكر للنشـر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٠ ص ٣٦.

أنواع الهجر

ينقسم الهجر إلى نوعين:

١ - هجر الأب:

يُحدث غياب الأب عن منزله سواء كان مهاجرًا أو غائبًا لفترات طويلة فراغا اجتماعياً فى محيط الأسرة وخللا فى نسق العلاقات الأسرية، ويترتب على غياب الأب تغيرا كبيرا فى دور الأم[١]، التى تجمع بين دور رب الأسرة والأم معًا، هذا إلى جانب عملها خارج المنزل لتفى باحتياجات الأسرة، وتؤكد الإحصائيات أن ٢٥ ٪ من إجمالى الأسر المصرية تعولها نساء حتى فى القرى الريفية، ومتوسط دخل الأسر التى تعولها المرأة يبلغ فى المتوسط نصف دخل الأسرة التى يعولها الرجل[٢].

هذا يدل على أن الأم فى ظل غياب الأب أو هجره للأسرة تقوم بأدوار مزدوجة مما يفقد الأسرة أهم أركانها الأساسية.

ففى نيويورك ١٩٨٩ قامت الباحثة هثرنجتون Hetherington بدراسة للتعرف على أثر الهجر على الأطفال، فتوصلت إلى أن الأطفال الذكور يكون أثر الهجر عليهم أصعب لان الذكور يلقون رعاية أقل من أمهاتهم ومدرسيهم وأقرانهم، لكن الفتيات يبكين للتعبير عن حزنهم وهذا يخفف عنهن، وأظهرت الباحثة أن دور الأب هام جدا فى عملية التنشئة الاجتماعية خاصة الذكور فهو المؤثر الأهم فى عملية التنشئة المرتبطة بالنوع وكذلك يربى فيهم قيما ومبادئ أخرى، ومع نمو الأطفال يوضح كل من الأبوين تفسيرًا للمجتمع كما يرى، ويفتقد الأطفال الذين يعيشون فى منزل مع أحد الأبوين الحياة الأسرية السوية وخاصة مفهوم كل من الأب والأم[٣].

انطلاقا مما سبق يتضح أن الأطفال فى ظل غياب الأب يفتقدون إلى الرعاية المادية والمعنوية والقدوة الصالحة، لأنه غالباً ما يتأثر الأطفال خاصة الذكور منهم بعاداته وسلوكياته وطبائعه، ويفتقدون أيضا مصدر السلطة فى الأسرة المتمثلة فى صورة الأب فيبحثون عن مصدر آخر للسلطة خارج المنزل وعادة يلجئون إلى مجموعات الأصدقاء فيهتمون بأحكامها وآرائها وتقاليدها

---

(١) سامية مصطفى الخشاب، شاهد على الأسرة المصرية المعاصرة، دراسة فى الأسرة المصرية وتحديات العولمة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، فى الفترة من ٧ – ٨ مايو ٢٠٠٣ ص ٤٠.

(٢) عماد صيام، الأمية وانتهاك حق تعليم الأطفال، تقرير واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص ١٧.

(٣) Brick, Catherine Panter, op .cit ,p 301.

وينجذبون إليهم فى كثير من نواحى نشاطهم وتتحول هذه المجموعات بمرور الوقت إلى عصابات ويتحول نشاطها إلى نشاط معاد لقيم وعادات المجتمع.

٢- هجر الأم

يُحدث غياب الأم عن منزلها «الهجر» خللاً رئيسيًا فى نسق الأسرة فالأم هى منبع الحنان والرعاية والعطاء والتربية وعند فقدها يعانى الطفل من النقص والحرمان والشقاء، وقد تهجر الأم أسرتها لعوامل كثيرة منها قسوة الأب معها وضربه المستمر لها وفقره «عدم تحملها لفقره» لقد أكد علماء الاجتماع أمثال بيرجس Burgss ومورار Mowerer وروبن هيل ReubeinHill أن الأم تعانى من ضغوط شتى داخل أسرتها، ومن أهمها الضغوط المادية لهذا تكثر الخلافات بينها وبين زوجها فتهجر على آثارها المنزل[١].

لقد أشارت مجموعة من الدراسات أن الأم عندما تهجر أسرتها وأطفالها وهم فى هذه المرحلة المبكرة الخطرة يمرقون إلى الشارع لاعتقادهم أن مصدر الحنان موجود بداخله[٢].

مما سبق نجد أن الأم عندما تهجر الأسرة تترك بعض الآثار النفسية السيئة عند أطفالها خاصة إذا كان الأب سيئ الطباع معهم فيهرب هؤلاء الأطفال من الأسرة إلى الشارع لمعاناتهم وفقدانهم الأمان والرعاية والحب داخل الأسرة.

ثالثا: وفاة أحد الوالدين أوكلاهما «اليتم» Orphanage

يعتبر وفاة أحد الوالدين أوكلاهما «اليتم» تمزقا فى جدران الأسرة إذ إنه وتحت ظروف معينة يؤدى إلى عدم التكامل فى الأسرة.

لقد أكدت مجموعة من الدراسات أجريت فى عشرين دولة من أفريقيا أن الطفل الذى توفى أحد والديه أقل ميلا للالتحاق بالمدرسة من الطفل الذى لم يفقد احد والديه، وتشير إلى أن ١٧٪ فقط من الأطفال الذين فقدوا والديهم التحقوا بالمدرسة مقابل ٥٠ ٪ من الأطفال الذين يعيشون مع كل من الأبوين[٣].

وقد أفادت دراسة أخرى أن التفكك الأسرى بفقدان رعاية أحد الوالدين من العوامل الهامة فى التشرد إذ يصبح المناخ داخل المنزل غير متكامل ينقصه إما الأب فيفتقد إلى التوجيه اللازم وإما الأم فيفتقد إلى الحنان والرعاية[٤].

ويؤدى فقدان أحد الوالدين إلى ضعف الرقابة والرعاية على الأطفال وشعورهم بالنقص والحرمان

---

(١) السيد رشاد غنيم وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٩٢.

(٢) M.P. m. p op .cit p. 263

(٣) مسيرة الأمم، إحصاءات ٢٠٠٠، مرجع سبق ذكره ص ٣.

(٤) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، مأساة حضارية فى الألفية الثالثة، مرجع سبق ذكره ص ٥٤.

مما يدفعهم فى أغلب الأحوال إلى الاندفاع نحو العنف والجريمة[1].

إن التفكك الأسرى الناتج عن أى من الأشكال التى عرضناها سابقا «الطلاق، الهجر، اليتم » تكون إشارة سيئة على الأطفال الذين يشملهم حيث ينتظرهم المستقبل المجهول الخالى من الاستقرار ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب الأسرى، كما ينتظرهم الجوع والحرمان من الموارد المادية والمعنوية الضرورية لتربيتهم، لهذا فهم معرضون ليكونوا أطفالا بلا مأوى.

ثالثا: المتغيرات الثقافية Cultural Variables

يعد الاتصال قلب الحضارة، وهو ضرورى لتكوين أفكار الناس واتجاهاتهم وآرائهم ومعلوماتهم أو تنشتهم على سلوك معين أو أداء أدوار معينة، ولا يستطيع مجتمع ما أن يعيش فى هذه الحياة بدون شبكة من الاتصال تتيح له القيام بوظائفه الاجتماعية[2].

لقد أصبح من الحق أن نقول: إن الاتصال سواء كان عن طريق التليفزيون أم الإنترنت جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان الأساسية، فلكل فرد فى المجتمع الحق فى الحصول على المعلومات والتعبير عن آرائه وأفكاره ولكل جماعة الحق فى التعبير عن نفسها وتكوين ثقافتها وعاداتها والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى وعلى تقاليدهم وفهم تجاربهم والاستفادة منها.

لقد اهتم الباحثون بدراسة وسائل الاتصال المتعددة لما لها من تأثير بالغ الأهمية على اتجاهات وأفكار وآراء أفراد المجتمع وسواء كان هذا التأثير ايجابيا أم سلبيا، لهذا فسوف يركز هذا الفصل على نوعين من أهم أنواع وسائل الاتصال فى العصر الحديث وهما التليفزيون والإنترنت.

• التليفزيون

يعتبر التليفزيون هو المصدر الأول للمعلومات بالنسبة لقطاعات عديدة من الجمهور وتتمثل وظيفته فى نشر المعلومات بكفاءة عالية تنبع فى الدرجة الأولى من اعتماده على الاتصال الثقافى المقترن بالصورة المتحركة بكل ما تمثله من واقعية ومصداقية[3].

يعد التليفزيون من أهم وأخطر الوسائل الإعلامية فى العصر الحديث فأصبح يشاهده معظم سكان الكرة الأرضية ويغزو الحدود ويقتحم المنازل الآمنة من خلال الأقمار الصناعية المتقدمة التى تنقل كل ما يحدث فى أى مكان ما فى العالم خلال ثوان معدودة، إن هذا الجهاز الخطير يعتبر

---

(١) Unicef Executive Board, «Exploitation of Working Children and Street Children» UNICEF New York, 1987, p -14

(٢) إيمان محمد عز العرب، ملامح التغير فى الأسرة المصرية فى ظل مجتمع المعلومات، مرجع سبق ذكره ص ٨.

(٣) سعد لبيب، التليفزيون وإثارة الوعى البيئى من السحابة السوداء إلى التغيرات المناخية فى العالم، مجلة الفن الإذاعى، معهد الإذاعة والتليفزيون، العدد ١٧٣، يناير ٢٠٠٤، ص ١٦٣.

وسيلة سهلة فى تصوير العواطف والحيل والعنف وانطباعها بسهولة فى الذاكرة[1].

إن التليفزيون له مكان الصدارة فى عقول الجماهير باعتباره وسيلة الترفيه الأولى لجميع أفراد الأسرة سواء فى الريف أم الحضر، وإذا كانت الأسرة لا تملك تليفزيونا فإنها تتجه إلى جيرانها وقد تضطر من أجل هذا إلى تحسين علاقاتها بجيرانها أو حتى أداء بعض الخدمات لهم فى مقابل الاستمرار بالاستمتاع بالتليفزيون وببرامجه المختلفة[2].

لقد أثبتت الدراسات أن كل ما يشاهده الفرد سواء كان شابا أم طفلا عبر التليفزيون من أساليب الدهاء والحيلة تستوقف نظره وتثير إعجابه إلى جانب أنها تفتح ذهنه إلى خفايا الانحراف والجريمة والعنف[3].

أثر التليفزيون على الطفل:

لاشك أن التليفزيون أصبح اليوم أداة هامة وعاملا من العوامل ذات التأثير البالغ فى التنشئة الاجتماعية للطفل.

لذا فإن التليفزيون لم يعد من الكماليات فى أى منزل بل أصبح من الضروريات التى لا يمكن إغفال تأثيره على كل من الصغير والكبير، وإذا كان التليفزيون له تأثيره الواضح على جميع أفراد المجتمع فإن تأثيره يتضح بشكل أكبر على الطفل[4]. نظرًا لأن الطفل فى هذه المرحلة العمرية المبكرة وعاء فارغ يكتسب ما ينقل له سواء كان نافعا أم ضارا.

لهذا يعتبر التليفزيون فى العصر الحالى أحد وسائط التنشئة الاجتماعية لما لديه من قدرة على الاستحواذ والتأثير على اتجاهات وقيم وعادات وسلوك المشاهدين خاصة الأطفال.

بالمر Palmer يصف التأثير القوى للتليفزيون فى هذا العصر بتشبهه بالضيف الدائم داخل الأسرة وهذا الضيف يتمتع بحريات وامتيازات لا يمكن لأى ضيف آخر الحصول عليها فهو الوالد الثالث والمعلم الثانى والمرفه ومقدم المعلومة وجليس الأطفال والمنفس للتوتر وفى بعض الحالات يمكن أن يكون هو المخدر والمخرب لعقول الأطفال[5].

---

(١) محمد فهيم درويش، الجريمة وعصر العولمة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٠، ص ٦٥.

(٢) علياء شكرى وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدنية، مرجع سبق ذكره ص ٩١.

(٣) محمد عباس نور الدين، السينما والتليفزيون وتفاوت علاقتهما ببعض صور السلوك الجانح، دراسة ميدانية بالمغرب، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧ ص ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٤) فاطمة يوسف القلينى، أبعاد الإعلان التليفزيونى وإثارة الايجابية والسلبية على الأطفال، تحليل مضمون لبعض الإعلانات التليفزيونية فى مصر، دراسة فى الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية واثربولوجية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ص ٣٦٦.

(٥) سهام عبد الصبيغ، بعض الآثار النفسية والاجتماعية للبث الفضائى على الأسرة فى دول الخليج، دراسة استطلاعية على عينة من مدينة الرياض، مجلة التعاون، العدد ٥٦، ديسمبر ٢٠٠٢، ص ١٠٠.

إن تأثير التليفزيون على الأطفال ينحصر فى نوعية «البرامج والأفلام والمسلسلات» التى يشاهدها الأطفال دون سواها، فإن للتليفزيون تأثيرات إيجابية وأخرى سلبية نذكر منها ما يلى:

أولا: التأثيرات الإيجابية

١ – يعد التليفزيون من الوسائل التربوية الهامة التى تساعد الآباء والأمهات فى التنشئة الاجتماعية وهذا بما ينقله من معارف تدعم سلوك الأطفال.

٢ – يعتبر وسيلة رائعة لنقل المعرفة والترفية والتعليم بما يمتلكه التليفزيون من خصائص الاستحواذ على سمع وبصر وعقل الطفل بالصورة والحركة.

٣ – يعتبر التليفزيون وسيلة غير مباشرة فى نقل القيم البناءة للأطفال والتأثير على سلوكهم.

٤ – يهيئ التليفزيون للأطفال الفرصة لإجراء الحوار مع الكبار ومناقشتهم ليستفيدوا من خبراتهم[١]، لهذا فإن التليفزيون يعلم الطفل المناقشة وحسن الحوار واللباقة والثقافة.

٥ – يعد التليفزيون من الوسائل التعليمية الهامة التى تساعد الأطفال على التعليم ففى مسح للرأى العام فى لندن عن كون التليفزيون وسيلة تعليمية للأطفال أو لا، أظهرت العينة أنهم يتعلمون كثيرا المعلومات من البرامج التعليمية المختلفة وغالبا ما يقدم لهم التليفزيون مختلف أنواع التعليم[٢].

ثانيا: التأثيرات السلبية

١ – يعد التليفزيون من الوسائل التربوية الهامة ولكن من الممكن أن تكون هذه الوسائل ضارة ومخربة للعقول سواء كانت للكبار أم للصغار[٣].

٢ – القيم التى ينقلها للأطفال ويؤثر بها على سلوكياتهم من الممكن أن تكون هذه القيم هدامة ومخربة.

ففى الولايات المتحدة قام مجموعة من الباحثين بدراسة للتعرف على أثر التليفزيون فى تربية النشء، فتوصل هؤلاء الباحثون، أن التليفزيون من المحتمل أن يكون له التأثير الإيجابى فى تربية الطفل بما ينقله من برامج تعليمية وترفيهية، ومن المحتمل أن يكون له تأثير سلبى بما ينقله من أفلام ومسلسلات مليئة بالعنف والجنس والسلوكيات الضارة[٤].

٣ – العنف:

أكد علماء الاجتماع أن الطفل إذا شاهد برامج تتسم بالعنف يجعل سلوكه يتسم بالعدوانية

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) Barrie, Gunter, and Jill, Mcaleer, «Children and Television», Routlege London New York. Second Edition 1997, pp. 58 - 57

(٣) سعد لبيب، التليفزيون وإثارة الوعى البيئى من السحابة السوداء إلى التغيرات المناخية فى العالم، مرجع سبق ذكره ص ١٦٣.

(٤) Barrie Gunter and Mcaleer Jill. op. cit..pp.58 59

وأكثر ميلا إلى تخريب الأشياء والمشاكله مع الآخرين.

لقد أجريت دراسة فى السويد حول تأثير التليفزيون على الأطفال وأسفرت عن وجود علاقة واضحة بين الإسراف فى مشاهدة التليفزيون وبين مشكلات عاطفية معادية للمجتمع، بغض النظر عن الخلفية العائلية لهؤلاء الأطفال، كما بينت الدراسة أن الأطفال يقومون بتقليد الحركات التى يشاهدونها فى أفلام العنف والقسوة[1].

إن العنف الذى يعرض على شاشة التليفزيون سيجعل من الأطفال الأسوياء أحداثا جانحين ومعرضين للانحراف.

لهذا وجهت المواثيق الدولية وسائل الأعلام، إلى وجوب الحد من العنف المعروض على شاشة التليفزيون وتصوير العنف والاستغلال بصورة حريصة وتجنب تصوير الأطفال والنساء والعلاقات بين الأشخاص فى صورة مهينة وأن تلتزم بترويج مبادئ المساواة وتساوى الأدوار فى المجتمع[2].

٤ – الجريمة:

إن التليفزيون بما يعرضه للأطفال من برامج وأفلام ومسلسلات تتسم بالجرائم والعنف وإدمان المخدرات وتصويره للممثل المجرم فى صورة بطل فإن كل ما يشاهده الطفل يحاول تقليده ومحاكاته ويساعد على ذلك غياب الأم والأب إما بانفصالهما وإما بفقدان احدهما وإما بفقدانهما، وإما بالعمل خارج المنزل لساعات طويلة، لهذا فمن الممكن أن يستمد الطفل أنماطا مختلفة من الجرائم عن طريق التليفزيون.

انطلاقا من هذا فإن للتليفزيون تأثيرات سلبية على الطفل بما ينقله من برامج وأفلام ومسلسلات تتسم بالعنف والجريمة والسلوكيات الضارة، ومن ثم يكتسب الطفل السلوك العنيف، فإن الطفل لا يقتصر دوره على مجرد التلقى، بل هو عنصر إيجابى يتأثر ويلاحظ ويقلد ويتوحد ويحفظ ويردد ما ينقله التليفزيون، ويساعده على ذلك المرحلة العمرية المبكرة التى يمر بها وكما مثل العلماء «الطفل» بأنه وعاء فارغ نستطيع مِلأه إما بالأشياء النافعة له ولأسرته ولمجتمعه وإما بالأشياء الضارة المخربة له ولأسرته ولمجتمعه، ومن المحتمل أن يمتد تأثير التليفزيون على الطفل لكى يجعله من طفل سوى إلى طفل معرض للانحراف.

● **الإنترنت** Internet

مما لا شك فيه أن العصر الذى نعيشه هو عصر الانفتاح المعرفى حيث تتزايد فيه سرعة الاتصال

---

(١) مارى وين، ترجمة عبد الفتاح الصبحى، عرض أحمد عبد الله متولى، الأطفال والإدمان التليفزيونى، مجلة الفن الإذاعى، معهد الإذاعة والتليفزيون، العدد ١٧٤، أبريل ٢٠٠٤، ص ١٩١.

(٢) خالد صيام، الجهود الدولية فى مواجهة ظاهرة أطفال الشوارع، رؤية نقدية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد ٣٧، العدد ٣ نوفمبر ١٩٩٤ ص ٩٢.

بصورة كبيرة ومتزايدة بفضل التقدم العلمى والتقنى الذى نجم عنه التطبيق العلمى فى تكنولوجيا الاتصال وذلك جعل العالم كأنه قرية صغيرة حيث أصبح فى استطاعة الشخص العادى الإحاطة بكل أخبار العالم وهو فى غرفته بصورة سهلة وميسورة عن طريق شبكة الإنترنت، ولذلك فنحن نرى عن طريق هذه الشبكة اكتشافات واختراعات جديدة وتلك هى سمات الثورة المعلوماتية[1].

تعد شبكة الإنترنت هى أكبر ثورة فى تاريخ العلم الحديث من حيث الدور الذى تقوم به فى تشكيل وعى جديد لإنسان هذا العصر، وهى بوابة جديدة فتحت أمام العلماء لتحقيق انتصارات تنصب فى خدمة البشرية وتذليل العقبات أمام الإنسان فى عالم أصبح فيه الزمن عنصرا أساسيا من مقوماته ومع هذا الانتصار الواسع والشامل للانترنت بين مختلف أركان العالم يدخل العلم مرحلة جديدة فى تاريخه تتبلور من خلاله طبيعة الدور الذى يقوم به فى حياتنا[2].

فهى تعتبر من أهم أدوات البعد الثقافى والمعرفى لمالها من قدرة فائقة على تجاوز حدود المكان والزمان وهى وجهة المجتمع المعلوماتى الجديد بما تنقله من قيم وعادات وتقاليد وثقافة خاصة.

لهذا يطلق فى الآونة الأخيرة على العصر الذى نحياه والعصر القادم عصر الإنترنت فقد سيطرت المعلوماتية على كل شىء فى حياتنا وبقدرة التفوق والإلمام بفنونها تكون القدرة والقوة والسيطرة وبقدر الخضوع لمساوئها يكون الهدم لأجيال المستقبل، أن الإنترنت حقيقة وواقع لا مفر منه ولا يمكن التغاضى عنه أو إصدار قرارات بعدم التعامل معه فهذا يعنى التخلف عن الآخرين مئات السنين[3].

أهمية شبكة الإنترنت

ترجع أهمية الإنترنت إلى عاملين:

العامل الأول: يتمثل فى سرعتها أى يمكنك الدخول على أى معلومة موجودة فى أى جهاز كمبيوتر موصول بالشبكة خلال ثوانٍ من أى مكان فى العالم.

العامل الثانى: يتمثل فى حجمها بمعنى أن أى شخص يستطيع من خلال الإنترنت الدخول على أى معهد دراسات أو جامعة موصول بالشبكة للاطلاع على آخر ما توصلوا إليه،, ومن هنا فإن شبكة الإنترنت مركز حيوى لتبادل المعلومات بين جميع أفراد البشرية.

---

(١) عبد الخالق يوسف سعد، حسن عبد العال زيد, دور الإعلام فى تربية الطفل المصرى فى ضوء بعض المتغيرات الثقافية المتصلة بالعولمة، دراسة تحليلية، مجلة البحث التربوى، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، المجلد الأول، العدد الأول، يناير ٢٠٠٢، ص ١٧٩.

(٢) عبد العزيز سعود المرزوق، حقيقة الإنترنت تغير جذرى فى طبيعة السلوك الاجتماعى، مجلة التقدم العلمى، الكويت العدد التاسع والعشرون، مارس ٢٠٠٠، ص ١٦٦.

(٣) أمريكى يخطط للبقاء عاما كاملا معتمدا على الإنترنت فقط من

www. News. bbc.co.uk. 2 -1- 2000- p -1

تأثير الإنترنت على المجتمع

لشبكة الإنترنت أهمية بالغة على الأفراد والجماعات، وتتعاظم أهميتها بما تملكه من تأثير على جميع فئات المجتمع وطبقاته من حيث العمر والجنس والثقافة وتعدد هوايات الأشخاص، وتختلف مواقع الزيارة للشبكة حسب عمر المستخدم لشبكة الإنترنت وحسب ميوله الثقافية وعقائده الاجتماعية وحسب رغباته والمواقع التى يبحث عنها[1].

فمن الممكن أن تكون المواقع التى يبحث فيها الشخص مواقع بنّاءة بمعنى أنها تفيد فى تكوين علاقات صداقة يستفيد منها أو يستفيد بمعلومات علمية تكون لها أهمية علمية بالنسبة له ولمجتمعة، ومن المحتمل أن تنقل مجتمعه نقلة علمية كبيرة بين المجتمعات الأخرى، ومن الممكن أن تكون هذه المواقع هدامة للشخص ولمجتمعه بمعنى أن يدخل الفرد على مواقع إباحية ويستمد منها سلوكيات خاطئة أو يروج له الآخرون هذه المواقع بعينها ليكتسب سلوكيات ضارة منحرفة مثل العنف وارتكاب الجرائم.

الآثار الاجتماعية للإنترنت

تتميز شبكة الإنترنت عن غيرها من وسائل الإعلام بما يلى:

١ – **اللامكان:** فالإنترنت يتخطى كل الحواجز المكانية والاقتصادية والسياسية فمن خلال أى مكان يستطيع المستخدم الدخول على الشبكة والتبحر فيها[2].

٢ – **اللازمان:** فالسرعة الكبيرة التى يتم بها نقل المعلومة عبر شبكة الإنترنت تسقط عامل الزمن من الحسبان مما يؤدى إلى ما يسمى بعصر المساواة المعلوماتية.

٣ – **التفاعلية:** فمن خلال منتديات التفاعل والحوار يمكن الانتقال من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر.

٤ – **المجانية:** حيث تتاح الكثير من خدمات الإنترنت بصورة شبه مجانية عن طريق ربط خط التليفون بالكمبيوتر وهو لا يتجاوز سعر المكالمة العادية.

٥ – **الربط الدائم:** فمن خلال التكنولوجيا المتطورة نستطيع أن نكون على ارتباط دائم بالإنترنت من خلال الهواتف المحمولة ونستدعى المعلومات فى أى وقت.

٦ – **السهولة:** فخدمات الإنترنت لا تحتاج إلى خبير معلومات أو مهندس مبرمج حتى تحصل عليها فاستخدامها فى غاية السهولة واليسر ولا تحتاج إلى تدريبات معقدة بل مجرد مقدمة لا تتجاوز ساعة مع صديق أو مدرس لتوضيح مبادئ الاستخدام.

---

(١) تأثير الإنترنت على المجتمع، من www.alminber.net.2003,p.1

(٢) محمد تكريتى، لماذا الإنترنت؟ من www.alminber.net.2003.p1

الآثار الايجابية لشبكة الإنترنت

١ – استخدام شبكة الإنترنت فى مجال التعليم والبحث العلمى. فيستطيع الباحث أن يتوصل إلى المعلومات التى تخدم بحثه فى أى وقت وبأقل جهد وبالصوت والصورة وبذلك تستخدم الشبكة كبنك معلومات لهذا يعد الإنترنت أداة أساسية فى التعليم لتوفيره للوقت والجهد معاً وسهولة استخدامه فى أى مكان وبأقل التكاليف المادية.

٢ – يتيح الإنترنت المعلومات من مصادر متعددة ومتنوعة ومن جهات ذات توجهات مختلفة مما يساعد على مقارنة المعلومات وتقييمها وهى لا تجعل المعلومة حكرا على أحد فالجميع يعرفها والجميع قادر على الوصول إليها وهى تتجاوز مستوى التغطية السطحية للأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والرياضية[1].

٣ – إجراء عمليات البيع والشراء عن طريق الشبكة، فعن طريقها يستطيع الشخص العادى أن يشاهد ويختار السلعة التى يحتاجها ويشتريها عن طريق خدمة الشبكة.

٤ – الإطلاع على ثقافات الحضارات الأخرى، فعن طريق الشبكة يستطيع الفرد أن يشاهد ويتطلع على ثقافة الحضارات الأخرى وينهل منها ما شاء ولكى يستفيد أيضا من إيجابيتها ويتجنب سلبيتها.

الآثار السلبية لشبكة الإنترنت

١ – عدم الرقابة من الأسرة سواء كان الكمبيوتر بالمنزل أم فى مقاهى الإنترنت، فإن المستخدم ينفرد بالجهاز «الكمبيوتر» ويدخل المواقع التى يفضلها سواء كانت هذه المواقع مرغوبة أم غير مرغوبة، وخاصا إذا كان الكبار لا يعرفون كيفية استخدام الإنترنت أو مخاطره الكثيرة على أولادهم.

٢ – تفكك الحياة الجماعية وضعف الروابط الأسرية وفقد التفاعلات الاجتماعية التى كانت تحدث فى الأسرة، فان المستخدم للشبكة يكون معزولا عن أسرته وعن الحياة الاجتماعية، والشبكة فيها من الانبهار وخصائص الاستحواذ التى تساعد الفرد فى أن يكون منفصلا عن أسرته فى عالم آخر.

٣ – انتشار المواد الإباحية والدعارة والفسق عبر الشبكة وبهذا يستمد الشباب والأطفال سلوكيات غير مرغوبة، وقد دلت الإحصائيات أنه فى عام ١٩٩٩ بلغت مجموعة مشتريات مواد الدعارة فى الإنترنت ٨٪ من التجارة الالكترونية، كما بلغت الأموال المنفقة على الدخول على هذه الصفحات الإباحية ٩٧٠ مليون دولار ومن المتوقع أن ترتفع وتتكاثر هذه الصفحات بشكل مهول نظرا لأنها تقدم خدمتها مجانا.

---

(١) مرتضى معاش، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة، من www.annabaa.org.2, p –1.

٤ – انتشـار الجريمة المنظمة عبر الشـبكة حيث يسـتخدم الأفراد الحاسب الآلى بغرض السرقة أو السطو على المنشآت التجارية والمصارف.

٥ – العنف: يعد الإنترنت سببًا لأعمال العنف سواء كان ذلك فى صورة أفعال الضرب أم الجرح أم القتل وقد يكون سـببا لاكتشـاف هذه الجرائم وهذه الأفعال التى من الممكن أن يستمدها الأحداث أو الشباب أو الكبار، وفى الغالب يستمدها الأحداث نظرا لطبيعة المرحلة العمرية التى يمرون بها ومن ثم فإن هذه الأفعال تمدهم بالعدوانية.

ممـا لا جدال فيـه أن «أطفال بلا مأوى» يسـتمدون ألـوان العنف والجريمـة المنظمة عن طريق شـبكة الإنترنت؛ حيث يجلس هؤلاء الأطفال أمام شاشـات الكمبيوتر مع المتشردين والمتسولين فى مقاهى الإنترنت. لهذا فإن الإنترنت له دور بارز و مؤثر فى دفع الحدث إلى الشـارع أو ارتكاب الجريمة المنظمة والعنف وتزوده وتمده بالمعلومات الخاصة عن الجريمة ومن الممكن أيضا أن تجنده وتدفعه إلى ارتكابها[1].

٦ – تعاطى المخدرات: لقد أكدت الدراسـات أن شـبكة الإنترنت من الممكن أن تساعد الأطفال على تعاطى المخدرات من خلال غرف الدردشة التى يدخل عليها هؤلاء الأطفال مع آخرين فى مثل سـنهم، وعن طريق هذه المحادثات يمكن معرفة أسـاليب زراعة أنواع المخدرات وكيفيـة تعاطيها بل يمكن صناعتها منزليا عن طريـق المعلومات الموجودة فى بعض المواقع بمواد بسـيطة أوليـة وتدليلا على خطورة الإنترنت فى شـأن تعاطى المخـدرات، أنه فى عام ٢٠٠٠ دخل عدد ٤ ملايين طفل إلى شبكة الإنترنت وسيرتفع العدد إلى ١٥ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ أعوام و١٧ عاما[2].

إن تعاطى المخدرات بطريق الإنترنت من الصور السـلبية لاستخدام هذه الشبكة وتعكس صور التعـرض للانحراف فـى عالم متغير، نتيجة التغير الثقافـى والتكنولوجى الذى طرأ على العالم وأدى إلى ظهور أنماط جديدة من التعرض للانحراف والانحراف والجرائم.

تأثير شبكة الإنترنت على الأطفال

إن شبكة الإنترنت بما تملكه من إمكانيات وقدرات وجاذبية تروق للأطفال ويستخدمونها أكثر من غيرهم ومن المحتمل أن يسـتمدوا منها سلوكيات نافعة أو ضارة تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالسلب نظراً لأن هؤلاء الأطفال يدخلون على الشبكة بعيدا عن أعين الرقابة الوالديه نتيجة لعدم وجودهم وكثرة مشاغلهم أو لجهلهم باستخدام جهاز الكمبيوتر والدخول على الشبكة وفى جميع

---

(١) مشعل بن عبد الله، المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع، من www.saaid.net.2003.p3

(٢) عبد الفتاح بيومى، الأحداث والانترنت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٧٦.

الأحوال يدخل الطفل على الشبكة ويستمد سلوكيات منحرفة[1].

الأغرب من هذا أن الأطفال المعرضين للانحراف هم أيضا يدخلون على شبكة الإنترنت ويجلسون أمامها لساعات طويلة، وقد طرأ التغير على ثقافة هؤلاء الأطفال نتيجة غزو الشبكة المقاهى والملاهى وأماكن تجمع هؤلاء الأطفال المشردين.

من هنا فقد يستمد هؤلاء الأطفال بعض صور الانحراف مثل الإدمان والسرقة والشذوذ الجنسى، ويظهر لنا ولأول مرة فى المجتمع المصرى «أطفال بلا مأوى» يقومون بتجارة المواد المخدرة بأنواعها المختلفة بعدما كانوا آنفاً يقومون بتوزيعها وهذا لتأثرهم بوسائل الأعلام العالمية «شبكة الإنترنت»[2].

مما سبق يتضح أن هؤلاء الأطفال توفرت لديهم جميع المتغيرات «الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية» المؤهلة للانحراف والجريمة، وهم أداة سهلة يستخدمها الآخرون لتوفير مصالحهم الشخصية وهم فى الأسرة منبوذون منها لعوامل كثيرة أشرنا إليها سابقا، وهم فى الشارع محاصرون بعالم الشارع وقيمه مجبرون على الانصياع لأوامر كبار الشارع سواء كانوا تجار ممنوعات بكل ما يحتمله هذا المصطلح من معنى أو مطاردة رجال الشرطة، إن هؤلاء الأطفال ضحايا لمتغيرات عديدة ومختلفة أدت بهم أن يسلكوا مسلكا يأخذ سمة الانحراف والتشرد فى المجتمع.

تعقيب

تعد ظاهرة «أطفال بلا مأوى» بشكلها الحالى أحد نتائج المتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية فى مصر، وقد بدأت منذ تبنت الدولة لسياسة الانفتاح الاقتصادى وما صاحب ذلك من تحولات وتنازلات تمثلت فى تراجع دور الدولة الإنفاقى على العديد من المجالات والخدمات التى كانت تسعى فى إطاره إلى تحسين وضع الطبقات الدنيا والوصول إلى وضع عادل لتوزيع الدخل وهذا التراجع لدور الدولة قد يكون سببا فى انخفاض الدخل الحقيقى لعديد من الأسر بالطبقات الدنيا فى المجتمع، مما قد يترتب عليه انخفاض القدرة على الإعالة فى تلك الأسر. فهذه السياسات أدت باعتراف العالم كله إلى عدد من الآثار السلبية خاصة على الفقراء وكان أكثر فئات الفقراء تضررا النساء والأطفال ومع زيادة معدلات الفقر وانتشار البطالة وتضخم أسعار متطلبات المعيشة، بالإضافة إلى التفكك الأسرى والاختفاء التدريجى للعلاقات الأسرية التى كانت أساساً للمساندة والدعم برزت عدد من الظواهر السلبية التى شملت أساساً أطفال الأسر الفقيرة والمعدمة ولعل أهمها ظاهرة أطفال بلا مأوى.

---

(١) أحمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، مرجع سبق ذكره، صـ ٣١.

(٢) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية، مرجع سبق ذكره، صـ ١٩١.

لذا اهتم هذا الفصل بتحليل المتغيرات المباشـرة وغير المباشـرة التى أثرت على المجتمع أولا ثم الأسـرة ثانيا وأفرزت هذه الظاهرة السلبية.

فبدأ هذا الفصل بالمتغيرات الاقتصادية للعولمة وآثارها السـلبية كالخصخصة والبطالة والفقر، ثم المتغيرات الاجتماعية كالتفكك الأسرى بأنواعه «الطلاق، اليتم، الهجر» ثم المتغيرات الثقافية «التليفزيون، الإنترنت».

كل هذه المتغيرات آنفة الذكر تفاعلت بصورة مباشـرة وغير مباشرة لتبرز هذه الظاهرة السلبية لأنه لا يمكن لمتغير واحد القدرة على إنتاج وانتشار هذه الظاهرة بعيداً عن غيره من المتغيرات.

إن هؤلاء الأطفال ضحايا العديد من هذه المتغيرات التى أدت بهم إلى أن يسـلكوا مسلكا يأخذ سمة الانحراف فى المجتمع.

لقـد تم تناول هذه المتغيرات فى تحليلاتها اسـتناداً إلى نظريـة التغير الاجتماعى، حيث إن هذه المتغيرات كلها أو بعضها جاءت نتيجة التغير والتحول الذى يمر به المجتمع المصرى فنتج كثير من الظواهر السـلبية ومن أهمها هذه الظاهرة، وكذلك اسـتندت إلى نظرية البنائية الوظيفية خاصة مفهوم «النسـق الأسـرى» الذى يبين أن الأسرة نسق مكون من مجموعة من الأجزاء يؤدى كل جـزء فيها دوراً معيناً ووظيفة معينة وإذا أخل أى جزء بدوره أو وظيفته يحدث خلل حتمياً فى النسق الأسرى.

لذا فإن عملية التنشـئة الأسـرية للأطفال عملية هامة جدا فمن ناحية تسـاعد على المحافظة على الأسرة السوية «النسق الأسرى» ومن ناحية أخرى تساعد فى الحفاظ على المجتمع «النسق الاجتماعى السوى» الخالى من الأمراض الاجتماعية.

□□□